



## العمليات النفسية ضد مصر: دراسة في المحتوى والتأثير

معتز بالله عبدالفتاح\*

### مقدمة

لماذا يخلع جندي زيه العسكري ويسلم سلاحه ويترك موقعه في مواجهة هجمة من أعدائه عليه؟ ولماذا يذهب جندي آخر إلى ساحة المعركة وهو يعلم أن زملاء له قد ماتوا في هذا المكان؟ لماذا يقرأ بعض المواطنين شائعات وقصصا موتورة عن أمور سلبية تمس أمن بلاده ولا يستجيب لها؟ ولماذا يتحول أشخاص آخرون إلى حالة من النعمة واليأس المفضيين إلى الانشقاق وربما الانضمام إلى جماعات إرهابية، استجابةً لما قرأه أو استمع إليه من شائعات؟ واحد من العوامل التي تساعد على فهم هذه الظاهرة هو مناعة الجنود والمواطنين ضد العمليات النفسية التي يشنها الطرف الآخر، بل إن الأمر يتخطى حدود المعركة العسكرية ليشمل تأثير العمليات النفسية على استقرار المجتمعات وتماسك نسيجه الوطني وثقة المواطنين في مؤسسات الدولة واحترامهم لها والتزامهم بقوانينها وقراراتها (Goldstein & Findley 1996).

### الأدبيات السابقة

انشغلت الأدبيات المهتمة بالعمليات النفسية والحروب الإعلامية وكيفية توجيهها لخدمة قضايا استراتيجية وأهداف دول أخرى. وتؤدي حرب الدعاية والشائعات Propaganda and Rumors بوسائلها المختلفة التي توجه إلى فئات معينة من الناس دورا مهما في مجال العمليات النفسية؛ لأنها تعمل على تخريب الروح المعنوية للمستهدفين وتوجه سلوكهم.

وتشير الأدبيات إلى أن العمليات النفسية هي "بحيرة" تصب فيها أنهار كثيرة من علوم متعددة، مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الأنثروبولوجيا الثقافية والحضارية Cultural Anthropology، وعلم القياس الاجتماعي، وعلم النفس الحربي، وعلم السكان، والعلوم السياسية (O'Hern, 2008). بعبارة أخرى، أصبحت العمليات النفسية علما قائما بذاته له متخصصون يعملون على تطويره واختراع الوسائل له والطرق التي تجعل منه أداة فعالة في كسب الحرب أو خسرانها، وفي دعم استقرار مجتمعات أو النيل من استقرار أخرى.

\* أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة القاهرة، والجامعة البريطانية بمصر.



ورغم التقسيم المشهور لأنواع الصراعات الدولية إلى ستة أنواع بغض النظر عن نوعها، فإن العمليات النفسية في كل الأحوال هي جزء من هذه الصراعات (Goldstein & Pevehouse 2004). ففي الثلاثة أنواع ذات الطبيعة المصالحية (Conflicts of Interest) وهي على سبيل الحصر: الصراعات الحدودية (Territorial) أو الحكومية (Governmental) أو الاقتصادية (Economic)، فقد تم رصد حروب الدعاية والشائعات واستمالة مشاعر القوى الداخلية في الدولة العدو بكثافة. ومع ذلك تكون الصراعات التي يغلب عليها الطبيعة الفكرية أو المعنوية (Conflicts of Ideas) مثل الصراعات العرقية (Ethnic) أو الدينية (Religious) أو الأيديولوجية (Ideological)، هي المجال الأوسع للعمليات النفسية هذه حتى وإن لم يكن فيها أي إطلاق للنار. وكما هو مفهوم، عادة ما يكون الصراع الواحد متداخلا في أكثر من نوع من الأنواع الستة المشار إليها.

ومن أهم ما جاء في هذه الأدبيات هو الاهتمام بالتعريفات، فذهب بعض الدراسات، مع اختلاف في طرق التعبير إلى أن "العمليات النفسية" (Psychological Operations) هي: "استخدام أساليب إدارة المعلومات المغلوطة والأفكار المنتقاة والصور المشوهة والأكاذيب المحبوبة لخداع وتحريض وتوجيه وإثارة الجماعات المستهدفة (من مدنيين وعسكريين) لتبني سلوك معين يتعارض مع مصالحها مستفيدة من: أخطاء القيادات، وجهل الشعوب، والنخب الانتهازية" (Kodosky 2007), (Al-'Abeykan 2003), (Radványi 1990).

وذهب معظم الأدبيات إلى اعتبار العمليات النفسية قديمة قدم الصراع الإنساني؛ لهذا لا تضن علينا الكتب والمراجع بعشرات الحوادث والمقولات التي تؤكد أن صراع البشر من قديم الزمان استخدم كل أساليب العمليات والحروب النفسية التي كانت متاحة.

يشير صن تسو، صاحب أقدم كتب الاستراتيجية العسكرية "The Art Of War"، من أكثر من ٢٥٠٠ سنة إلى أن: "استسلام جيش العدو لك أفضل من تدميرك له. استسلام فرقة من فرق الجيش لك أفضل من تدميرك لها. بل إن الانتصار المادي في مائة معركة ليس التميز الأعلى، بل إن التميز، قمة التميز، هو أن تنتصر على عدوك وتخضعه دون قتال أو نقطة دم واحدة؛ لذا فإن التحدي الحقيقي ليس أن تدمر جيش عدوك، ولكن أن تدمر رغبته في الاشتباك معك" (Sunzi & Lin 2003: 86).

وبضيف نابليون بونابرت بعدا آخر لا يقل أهمية للعمليات النفسية بقوله: "في العالم قوتان: قوة السيف وقوة العقل. على المدى الطويل، السيف دائما ما يُهزَم من العقل." وقال كذلك: "في الحروب، تأثير الحالة المعنوية للجنود مقارنة بأهمية عددهم وعتادهم هو ثلاثة إلى واحد" (Veer & Munshi 2004: 42). وبشهادة من هزموا في الحروب كذلك، جاءت تعليقات بعضهم من قبيل:



قول الجنرال Eric Von Ludendorf، أحد قادة الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى التي هزمت فيها ألمانيا: "لقد كنا أشبه بفاقد السيطرة أو الحيلة نتيجة برواجندا العدو مثلما يصاب الأرنب بالشلل في مواجهة الثعبان" (Page 1987:75).

وعلى النهج نفسه كتب Fieldmarshall Hindenberg أحد قادة الجيش الألماني في الحرب نفسها: "لقد هاجمنا الإنجليز بوابل من القنابل لتدمير أجسادنا. ولكنهم كذلك هاجمونا بوابل من أوراق الدعاية لتدمير أرواحنا" (Stefancic 2005:29).

وحيث قرر هتلر أن يروج لرؤيته النازية وضع مبدأ مهما في كتابه كفاحي: "كل الدعاية السياسية لابد أن تكون عامة وشاملة للناس كافة بمن فيهم أقلهم ذكاء. الكل لابد أن يخضع للأفكار نفسها وأن يؤمن بها." وحيث فسر هتلر أسباب هزيمة الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى قال: "لقد تعلم جنودنا كيف يفكرون تحديدا بالطريقة التي أرادها لهم العدو؛ لذا كانت الهزيمة" (Gregor 2005:132).

وهو ما ترجمه جوبلز، المسؤول عن حملات الدعاية في عهد هتلر بقوله: "لا فائدة من محاولة تغيير عقلية المثقفين والمتعلمين؛ لأن هؤلاء المثقفين والمتعلمين سيقاومون بشدة الأفكار التي تحملها دعاياتنا، حجنا لابد أن تكون واضحة وبسيطة ومحددة وغير مركبة وتتفاعل مع المشاعر والغرائز، وليس مع العقل والفكر والثقافة. الحقيقة بذاتها ليست مهمة ولا بد أن تخضع تماما لأساليب الدعاية، الكراهية والحقد لابد أن يكون موجهاً ضد أعدائنا بوضوح" (Corner 2009:59).

بل إن استخدام العمليات النفسية لم يعد فقط مرتبطا بالحروب ولكن كذلك باستقرار المجتمعات. قال الرئيس الأمريكي، إبراهيم لينكولن: "الروح المعنوية هي كل شيء. بالروح المعنوية العالية، لا شعب يمكن أن يفشل. وبدونها، لا شعب يمكن أن ينجح. إن الذي يصنع العقول أقوى من هذا الذي يصيغ القوانين" (Hansen, Jakes & Gallagher 2010:74). وقال ماوتسي تونج: "إن عقول الأعداء وإرادة القادة هدف أهم كثيرا من أجساد أعدائنا" (DeBevoise 2014).

قال جنرال ماك آرثر، قائد القوات الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية في اليابان وكوريا: "في الظروف الحالية، لا يمكن لقائد أن يشن حربا ناجحة من دون دعم الرأي العام الذي يتشكل بما يكتب في الصحف وأساليب الاتصال والدعاية الأخرى" (Tsutsui 2009:74).

وقال الجنرال جورج باتون George Patton: إذا كنت تنوي الانتصار في معركة ما، فعليك أن تتأكد من شرط ضروري: على العقل أن يواجه الجسد، ولا نسمح للجسد أن يواجه العقل. إن الجسد سيكون مجهدا، إذا كان العقل مجهدا. إجهاد العقل وتوتره يسحق الإرادة ويفقد الناس الرغبة في الجهد والاجتهاد" (Hatch 2006:43).



وفي واحد من معاهد إعداد الخبراء الاستخباراتيين وقيادات الشؤون المعنوية في الولايات المتحدة (Johns Hopkins University) يدرس هؤلاء العبارة الآتية: "لو ظللت تقول الحقائق لشخص ما لمدة سبع سنوات، فإنه سيصدق المعلومات الخاطئة التي ستعطيها له في اليوم الأول من العام الثامن حين تقرر أنت ذلك. إن وظيفتك الأولى، كي تسيطر على عقول الناس، أن تصنع مصداقتك عندهم" (DeRosa 2006:86).

وقال شيكسبير: "عقول العامة في آذانهم." وبالتالي من يسيطر على آذانهم يسيطر على عقولهم وبالتالي على سلوكهم".

وقال أحمد شوقي في مسرحية "مصرع كليوباترا": اسمع الشعب دُيُونُ كيف يوحون إليه ... ملأ الجو هتافاً بحياتِي قاتليه ... أترُّ البهتان فيه وانطلى الزور عليه ... يا له من ببغاء عقله في أذنيه!". وهنا تجدر الإشارة إلى أنه مع سيادة العقلية الاتباعية وتراجع العقلية النقدية يصبح الإنسان كالبيغاء يردد ما يسمعه ويتصرف على أساسه.

وقال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ٤٧). والإشارة هنا لمرسلي رسالة الفتنة وهم المنافقون، وللرسالة الاتصالية التي هي الفتنة والخبال أي الضعف، ولخصائص المستمعين ممن لديهم نزعة للتأثر برسائل الفتنة "وفيكم سماعون لهم"، وتعد هذه إشارة قرآنية مباشرة إلى معنى العمليات النفسية وتأثيرها على الجنود في ساحات النزال.

إذن اهتمت الدراسات السابقة بتعريف العمليات النفسية وتوضيح أهميتها باقتباس مقولات محددة من صناعات القرار السياسي والعسكري والاستخباراتي؛ بما يؤكد أن سلوك الإنسان دالة في ما يعتقد ويديره ويؤثر عليه من أفكار وتصورات ومعلومات.

لكن الدراسات السابقة كذلك تبارت في توضيح أهداف العمليات النفسية بوصفها "أداة مساعدة" (تكنيك) للحرب الشاملة التي تشنها الدول على بعضها البعض.

#### أهداف العمليات النفسية بوصفها تكنيكاً مساعداً للحرب الشاملة

تتنوع العمليات النفسية في أهدافها على حسب الطرف الذي يشنها والطرف الموجهة ضده. لكنها تتضمن عدداً من الأهداف الآتية (Kodosky 2007), (Goldstein & Findley 1996):

١. نشر حالة من اليأس والقنوط في نفوس أفراد جيش العدو، وذلك بالتهوين من إمكاناتهم وأسلحتهم وعتادهم.



٢. تضخيم وتهويل أخطاء قيادات جيش العدو، وذلك بقصد إحداث حالة من فقدان الثقة بين القاعدة وقيادتها.

٣. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث الثغرات بها، وذلك بتشجيع الجماعات والطوائف المناوئة والمعارضة لنظام الحكم على الانشقاق، وكذلك تشكيك جماهير العدو في قيادته السياسية وقواته المحاربة (Steuter & Wills 2008).

٤. العمل على تفتيت الوحدة بين أفراد العدو المدنيين وقواته المسلحة بحيث لا يثق كل منهما في الآخر (Wollaeger 2006).

٥. تحطيم الروح المعنوية الدفاعية والمعنوية الهجومية لجنود العدو المحاربين، وكذا المدنيين من أفراد العدو عن طريق أساليب الحرب النفسية الحديثة (Radványi 1990).

بيد أن هذه العمليات النفسية بصيغتها السابقة تفترض أن حرباً مادية دموية تدميرية تدور في أرض الواقع وتكون العمليات النفسية أداة مساعدة لها شأنها في هذا شأن الهجمات التي تشنها القوات البرية أو البحرية، وهو ما كان موجوداً خلال فترات الأجيال الثلاثة الأولى للحرب كما ستوضح الدراسة، لكن هناك أيضاً دراسات تؤكد العمليات النفسية بوصفها استراتيجية قائمة بذاتها تستهدف تدمير المجتمعات ذاتياً من دون تدخل الأداة العسكرية (Kimmel & Stout 2006) على الإطلاق في ما يعرف بحروب الجيل الرابع وبالذات مع عدد من الكتابات التي ظهرت في مطلع الألفية الجديدة (Covey, Dziedzic & Hawley 2005), (Cull 2008), (Cowen Karp & Terriff 2008), (O'Hern 2008), (Segura 2008).

#### أهداف العمليات النفسية بوصفها استراتيجية للتدمير الذاتي للمجتمعات

١. زيادة المسافة الاجتماعية والنفسية (Socio-Psychological Distance) بين مكونات مجتمع العدو العرقية والدينية (Johnson 1997), (Cocking & Renninger 1993), (Bottero 2005).

٢. خلق صراعات داخل مجتمع العدو على أساس المسافات المكانية (Locational Distance) مثل الصراع بين المركز وهوامش المجتمع (Wilcox 2009), (Havighurst 1967).

٣. خلق فجوة قيمية على أساس الفجوة العمرية بين الشباب والفئات الأكبر سناً في مجتمع العدو (Fahmy 2006), (Bennett 2008).

٤. خلق أزمة عدم ثقة بين المحكومين والحاكمين في مجتمع العدو (Cleary & Stokes 2006), (Dogan 2005).

٥. خلق أزمة ثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة في مجتمع العدو (Cleary & Stokes 2006), (Daugherty 1958), (Purdue 2007).



## العمليات النفسية وحروب الجيل الرابع

مصطلح "حروب الجيل الرابع" شاع في الأوساط الإعلامية المصرية بعد أن اعتمد عليه عدد من مسؤولي الدولة المصرية، كان أهمهم بالقطع الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي قال صراحة خلال الندوة التثقيفية الـ ٣١ للقوات المسلحة "إن ما حدث في سوريا والدول المجاورة من تدخل خارجي كان بسبب الشعوب التي أدت نفسها دون أن تدري؛ لأنها استسلمت لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والاستقرار" (الأهرام ١٣ أكتوبر ٢٠١٩).

والحقيقة أن الدراسات الأكاديمية السابقة كشفت أن هناك مشروعات تمول من قبل بعض الدول الكبرى للذيل من استقرار دول أخرى بهذه الطريقة. ومن أشهر هذه الدراسات ما كتبه Sheldon S. Wolin عام ١٩٧٣ عن واحد من المشروعات التي مولتها القوات المسلحة الأمريكية، بعنوان: *The Politics of the Study of Revolution* (Wolin 1973). وتحدث فيه الرجل بإسهاب عن "مشروع كاميلو - Project Camelot" الذي مولته الولايات المتحدة الأمريكية بدءاً من عام ١٩٦٤ والذي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تخفيه عن العالم لسنوات، ولكن ظهرت معالمه ووثائقه لاحقاً، وكان الهدف، كما جاء في مذكرة داخلية بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٦٤: "تعزيز قدرة الجيش الأمريكي على التنبؤ والتأثير على التطورات الاجتماعية في البلدان الأجنبية؛ فإذا كان الجيش الأمريكي مطالباً بأداء فعال في مواجهة الأعداء، فإنه لا بد من معرفة كيف تكافح التمرد في الدول الصديقة وتصنع التمرد في الدول المعادية، بما يحمله التمرد من انهيار النظامين الاجتماعي والسياسي" (Horowitz 1974: 83).

وكانت الدول المستهدفة من هذا المشروع وفقاً لهذه المذكرة كل دول أمريكا اللاتينية ومصر وإيران وتركيا وكوريا وإندونيسيا وماليزيا وفرنسا واليونان ونيجيريا؛ بهدف معرفة "الإجراءات اللازمة اتخاذها من قبل الحكومة لزيادة أو التقليل من احتمالات الحروب داخل هذه الدول (Wolin 1973: 348).

وتشير الأدبيات إلى أن هذا المشروع وغيره تبنته الولايات المتحدة ودول غربية أخرى لفترة طويلة، لكن العمليات النفسية دخلت بوصفها جزءاً من سؤال أكبر طرحه باحثون أمريكيون في منتصف السبعينات وهو: لماذا تُهزم دول قوية في معارك مع عدو ضعيف؟.

كان الحديث بشكل مباشر عن سبب هزيمة الولايات المتحدة في حربها في فيتنام مع الإشارة إلى أمثلة متعددة من تاريخ صراعات كبرى تنتهي بانتصار الأضعف مادياً وتسليحاً، مثل هزيمة إنجلترا في الهند وهزيمة فرنسا في الجزائر. وتركت تجربة فيتنام سؤالاً للاستراتيجيين الأمريكيين، وهو كيف تنجح الولايات المتحدة في علاج هذه المعضلة؛ لأنها دائماً ما ستكون الأقوى عسكرياً واقتصادياً، ومع ذلك قد تنتهي معاركها إلى الهزيمة من قوى معادية أضعف؟ (Salzburg 1975: 63).



هناك عوامل متعددة ذكرها باحثو تلك الفترة، وكانت الأساس لما اصطلح على تسميته «بالحروب غير النمطية» أو حروب الجيل الرابع والحاجة الملحة لأن تصاحب أو تسبق العمليات النفسية الحروب المادية بقوتها النيرانية المعروفة (Lake 1976), (Berman 1982) أو لو أمكن استغلال أخطاء حكام الدول المعادية وجهل شعوبها والنخب الانتهازية؛ من أجل الوصول إلى أن يدمر العدو نفسه من دون الحاجة للتدخل العسكري من الأساس. إن الانتصار في المعارك الحربية ليس لمن يملك أسلحة أكثر وإنما يكون الحسم فيها لمن هو على استعداد لمزيد من المعاناة أو تحمل تكاليف أعلى، وعادة ما يكون الأضعف أكثر استعدادا لتحمل الخسائر في الأرواح، من الأقوى الذي عادة ما يكون أكثر انفتاحا وديمقراطية بما يجعل خسائره البشرية والمادية أداة ضغط عليه في الداخل. كما أن الأضعف عادة ما تكون له ارتباطات قوية بجهات أجنبية تكون صاحبة مصلحة في استمرار الصراع، وتكون العقيدة القتالية في كثير من المعارك محددًا مهما لثبات الأضعف (Barnett 2003: 37).

كيف تتصرف القوى الكبرى والحال كذلك؟ كيف تردع قوة أضعف منها لا تخشى الهزيمة ولديها ميول انتحارية؟ وكانت الإجابة هي أن نجعل العدو في حالة اقتتال داخلي وإضعاف ذاتي وانقسام مجتمعي، بحيث لا يستطيع أن يفكر في الدخول في معارك خارجية ولو فكر فسيجد الدعم الداخلي ضعيفا ولا يفيد (Wilson & Perry 2008: 62).

وهنا قرر الغربيون أن يغيروا نمط إدارة الحروب الدائرة في العالم، بعد أن استمر البشر لأكثر من ثلاث آلاف سنة يعيشون في الجيل الأول من الحروب القائمة على حشد الجنود والقوات في مواجهة بعضهم البعض مثلما نشاهد في أفلام حروب المسلمين والكفار أو الفرس والروم. وفي منتصف القرن الثامن عشر، بدأ التوسع في استخدام البارود والعتاد الناقل للبارود مثل المدافع والبنادق ينقلنا إلى حروب الجيل الثاني، بحيث أصبح حجم القتل والتدمير في جيش ومدن العدو عن بعد وقبل حدوث أي اشتباكات مباشرة بين جنود الجيشين. ثم شهدت الحرب العالمية الأولى بداية التطور نحو حروب الجيل الثالث التي أصبح فيها الاعتماد على التكنولوجيا والطائرات والدبابات والتجسس والمناورة العالية والسرعة الفائقة والهجوم من الخلف بدلا من المواجهة المباشرة والاستفادة من المعلومات التي توفرها الأقمار الاصطناعية.

في كل أجيال الحروب السابقة، كانت العمليات النفسية تؤدي دورا مهما مساعدا كما أشرنا، لكن في حروب الجيل الرابع أصبحت العمليات النفسية هي استراتيجية قائمة بذاتها لتصبح الأداة التي ستجعل العدو يتجرع السم فيقتل نفسه من دون الحاجة للاقتتال الدموي المباشر معه (إلا إذا دعت الضرورة) بعد أن ينهك من الاحتراب الداخلي تحت شعار: "التدمير الذاتي للمجتمعات والدول" (Baarda & Verweij 2009: 49).



## كيف تدار العمليات النفسية؟

تشير الدراسات السابقة إلى أن القائمين على إدارة العمليات النفسية يفرقون بين عمليات نفسية شاملة، موجهة نحو جميع أفراد شعب ما، أو نحو قطاعات محددة منه لأن لهم خصائص معينة، وهنا يحدث التقسيم والاستهداف لفئات المجتمع المطلوب مواجهتها: *Segmentation and Targeting*: (Barnett 2003: 72).

وكما أن الحروب الدموية التقليدية لها أساليبها في المناورة بالقوات والتخطيط والتوقيت، فإن القائمين على العمليات النفسية يرون أن الهجوم في التوقيت المناسب أجدى من الانتظار؛ لأن الوقت قد يقوي عزيمة العدو (Daugherty 1958: 86). وهو الدرس الذي تعلمه الحلفاء في الحرب العالمية الثانية مع دول المحور فلجأوا إلى الهجوم على ألمانيا وحليفاتها بمختلف وسائل إعلامهم من إذاعة وصحافة ونشرات وإشاعات واجتماعات وندوات وطابور خامس وغير ذلك. وهو ما جعل الكثيرين يربطون بين الانتفاضات الشعبية في عدد من الدول العربية عام ٢٠١١ والاستخدام المكثف للعمليات النفسية ضد هذه الشعوب التي قامت بالانتفاضة على حكامها السابقين.

كما تشير الدراسات إلى أنه ليس معنى غياب الحرب أن تتوقف الدولة عن شحذ أدواتها لعمليات نفسية قادمة، فالسلام الحقيقي يركز على الاستعداد للحرب وفقا للمقولة اللاتينية المشهورة: "إذا أردت السلام فاستعد للحرب" (Sieves Pace Para Bellen).

كما يعمل القائمون على العمليات النفسية على أن يضمنوا دائما أن تكون لهم وسائل إعلامية وقيادات رأي عام من كل الفصائل والتوجهات الذين يحظون بالمصداقية بما يجعلهم أدوات قابلة للاستخدام في المستقبل (Singer & Brooking 2018: 31).

ولهذا تعمل بعض الدول (قطر مثلا) على أن تكون أدواتها الإعلامية والدعائية حاضرة دائما لاستغلالها في الوقت المناسب ضد الدولة المستهدفة.

ولابد كذلك من أن تتنوع أساليب مخاطبة الجماعات المستهدفة بين اللهجة الغوغائية التي تعتمد على الصراخ والسباب والشتائم في التعبير، والحوار المنطقي القائم على الحجة ومخاطبة العقل (Steuter & Wills 2008: 74).

وقد يكون الهدف من العملية النفسية ليس الحرب النفسية ضد الأعداء أو الأعداء المحتملين، وإنما المساعدة النفسية بمعنى مساعدة الأصدقاء على مواجهة التحديات والمخاطر التي تواجههم، فهناك جانبان إنشائي ووقائي للعمليات النفسية لرفع الروح المعنوية وتقبل التضحيات وتحمل المخاطر. وهذا ما قامت به إنجلترا في مسانقتها للمقاومة الفرنسية ضد القوات الألمانية أثناء احتلال الألمان لفرنسا (Kodosky 2007: 83).



ويستخدم القائمون على العمليات النفسية أداتين أساسيتين ثم يلحق بهما ما دون ذلك من أدوات، وهما:

### أولاً: الدعاية Propaganda

يقصد بالدعاية هنا استخدام الوسائل الإعلامية المختلفة أو ما يطلق عليها وسائل الاتصال الجماعية (Mass Communication) وتتمثل في الصحافة والإذاعة والتلفزيون ووسائل السوشيال ميديا، وهي تهدف إلى التأثير على الاتجاهات النفسية والعواطف؛ بقصد تحقيق غرض معين، وهو التأثير على الروح المعنوية لأفراد العدو العسكريين والمدنيين معا (Trevor-Roper 1987).

### ثانياً: الشائعات Rumors

تعد سيكولوجية الشائعات من أخطر أساليب العمليات النفسية شراسة؛ ذلك لأنها لا تركز على مصدر يؤكد صدقها أو نفيها وعادة ما ترتبط بقضية تحظى باهتمام شديد لدى قطاعات واسعة من الناس. وتعرف الشائعات من قبل أحد الباحثين بأنها: "رواية تتناقلها الألسنة دون أن تركز على مصدر موثوق به ويؤكد صحتها" (Das 2007:15).

وعادة ما تكون الشائعات أكثر نجاحاً إن حملت أنباء تعيسة أو تعبر عن فضائح كارثية. وتتعرض الشائعات أثناء سريانها للتحريف، بل إن النكات يمكن أن تقوم بدور الشائعة في تحقيق الهدف المطلوب في العمليات النفسية. والشائعات تزدهر في المجتمعات الأقل وعياً والأكثر إحساساً بالاحتقان والظلم؛ لأنها تكون تربة خصبة تجد فيها مجالاً للنمو والتكاثر والاتساع والتفريغ؛ ولهذا يحرص مصممو الشائعات أن يتحسسوا مراكز الضعف لدى الجماهير ويجدوا منها موضوعاً للشائعات، وبهذا يثيرون معارك خفية داخل البناء الاجتماعي للمجتمع وتكون هذه المعرفة المستترة قوامها التأثير على الانفعالات والعواطف؛ لأن الشائعات لا تستخدم التحليل المنطقي أو التعبير الكمي المجرد، وإنما تستخدم التأثير الوصفي الذي يفتقد العناصر الرقمية المقنعة (DiFonzo & Bordia 2007).

### مداخل العمليات النفسية

كما توجد في الجيوش التقليدية ثغرات من الممكن أن ينفذ منها العدو، تقوم العمليات النفسية على البحث عن ثغرات أو مداخل يمكن من خلالها خلق حالة "التدمير الذاتي للمجتمعات". وتشير الدراسات والخبرات السابقة إلى أن هناك خمسة مداخل يمكن أن يستخدمها القائمون على العمليات النفسية:

المدخل الأول: الفتنة الطائفية أو العرقية، والمقصود بها استغلال الانتماءات الأولية على أساس ديني أو عرقي لتمزيق النسيج الوطني والنيل من تماسكه (Baarda & Verweij 2009:45).

لا يوجد مجتمع لا يحظى بشكل من أشكال الانقسام، ففي منطقتنا العربية مثلاً هناك الانقسام السني- الشيعي أو المسلم- المسيحي أو العربي- الكردي.



ولكن ما يجعل المجتمعات أضعف مناعة هو التوازي في أشكال الانقسام، بما يجعل المجتمع وكأنه تجمع بين شتيت متنافر من أصحاب هويات متصارعة. ولتوضيح الفكرة، لنأخذ السودان قبل الانقسام مثلاً؛ حيث كانت الطائفية تعتمد على انقسامات متعمقة ومتوازية بين أهل الشمال الذين يغلب عليهم أنهم مسلمون أغنى نسبياً يتحدثون العربية ومنهم الحكام منذ الاستقلال في مواجهة أهل الجنوب الذين يغلب عليهم أنهم غير مسلمين وأقرب نسبياً لا يتحدثون العربية وظلوا دائماً خاضعين لحكم الشمال. مجتمع بهذه المواصفات من السهل للغاية أن يخضع للعمليات النفسية المعادية التي تمزق نسيج المجتمع (Hinnebusch 2016:89).

ولرفع مناعة المجتمع ضد هذه النوعية من العمليات النفسية المعادية لابد أن يتحول التوازي في أشكال الانقسام إلى تداخل في أشكال الانقسام عبر المواطنة الكاملة وتقاسم السلطة (Power Sharing). ولنأخذ المثال المقابل تماماً وهو التنوع الإثني والعرقى والديني داخل دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مع فروق واضحة؛ حيث لا يوجد تركيز للثروة في منطقة ومناطق محددة من دون غيرها، كما أن البنية الديمقراطية تسمح بأن يكون هناك تمثيل متوازن لكافة الولايات، وترفع المساواة أمام القانون مناعة المجتمع ضد العمليات النفسية المعادية.

المدخل الثاني: التشكيك في المؤسسات السيادية: وعلى رأسها المؤسسات الأمنية (العسكرية والشرطية) والمؤسسة القضائية وصولاً إلى رفض الانصياع للقانون بوصفه لا يعبر عن الدولة الوطنية، بل يعبر عن مصالح أفراد هذه المؤسسات الخاصة، وهو ما يؤدي إلى نموذج الدولة الفاشلة (Rotberg 2004:93). وقد تستهدف العمليات النفسية المعادية أن تصل فجوة الثقة إلى إحداث انقسام رأسي في المؤسسة العسكرية (بمعنى الصراع بين قياداتها ووحداتها) أو أفقي (بمعنى عدم طاعة الأوامر الصادرة من قمة هرمه إلى قاعدته) وهو ما كاد أن تتعرض له الولايات المتحدة نفسها أثناء حربها في فيتنام (Shlaifer 2013), (Cincinnati 1981:58).

المدخل الثالث: تأجيج الصراعات الطبقية بين أقلية شديدة الثراء وأغلبية شديدة الفقر وبينهما إما جهاز قمعي يحمي الأثرياء ضد الفقراء بتصوير الوضع وكأن الدولة هي مجرد هيئة أركان الطبقة المسيطرة اقتصادياً، كما ذهب كارل ماركس والتوجهات الفوضوية المتأثرة به (Edwards 2018:18). وبالتالي يكون الحل هو الخروج على هذه الدولة وتدمير مؤسساتها؛ وهنا تكون الدولة مطالبة بتبني برامج جادة للتنمية المتسارعة والمتوازنة (Kieh 2007:36).

المدخل الرابع: تغذية التيارات السياسية المتطرفة، والمثال على ذلك في منطقتنا العربية دعم التيارات الدينية المتطرفة من خلال استغلال العاطفة الدينية الغالبة والإحباطات الشائعة بين قطاعات من الشباب مع تراجع في قدرة الخطاب الديني الرسمي على اختراق المساحات التي يشغلها الخطاب الديني



المتطرف، وهنا تكون المواجهة الفكرية وتجديد الخطاب الديني والمناقشة المفتوحة لمقولات التيارات السياسية المتطرفة هي الأداة الأمل لمواجهة العمليات النفسية المضادة (Hinnebusch 2015:65)

المدخل الخامس: خلخلة العلاقة بين المركز والهوامش، أي بين العاصمة، حيث تتركز معظم المؤسسات السيادية وتبدو قوة الدولة في قمتها القاهرة والمناطق البعيدة عنها، لاسيما إن كانت هذه المناطق البعيدة متاخمة لدول أخرى لها غير مستقرة أو يعيش فيها أناس لهم امتدادات ديموغرافية خارج الحدود. وترتكز العمليات النفسية المضادة الموجهة ضد الهوامش على خلخلة الهوية الوطنية وتغليب الهوية القبلية أو الدينية أو العرقية عليها (Debiel, Klein, & Stiftung Entwicklung und Frieden 2002).

هذه المداخل الخمسة يمكن أن تستخدمها العمليات النفسية سواء بوصفها جزءا من استراتيجية شاملة لتحقيق التدمير الذاتي للمجتمعات والدول من الداخل، أو بوصفها أداة مساعدة ضمن حرب عسكرية بالمعنى التقليدي. إن مجمل الدراسات السابقة يناقش ويفرق بين نوعين من العمليات النفسية: بوصفها أداة مساعدة للأداة العسكرية، وبوصفها استراتيجية قائمة بذاتها لتدمير المجتمعات والدول ذاتيا لتجنب استخدام الأداة العسكرية.

بيد أن الفجوة الحقيقية في الأدبيات تكمن في إشكاليتين: أولا أن معظم ما هو مكتوب باللغة العربية لا يتخطى حدود التقارير الصحفية والخبرات الشخصية لبعض القيادات العسكرية أو الاستخباراتية التي تضع هذا الملف تحت أنشطة إدارة الشؤون المعنوية في القوات المسلحة، فتقدم رؤى جادة لكنها جزئية.

الإشكالية الثانية، هي غياب دراسات إمبريقية تختبر المقولات والتأكيدات (Claims of Fact) بشأن هذه العمليات النفسية ومدى تأثر المستهدفين بها وكيفية مواجهتها، وهو ما ستسعى هذه الدراسة لاختباره عبر ثلاث خطوات بحثية:

الأولى: رصد أهم الرسائل الاتصالية السياسية المعادية لمصر وتصنيفها وفقا لطبيعتها ومحتواها.  
الثانية: اختبار مدى تأثر واحدة من أهم الفئات المستهدفة بهذه الرسائل، وهي فئة الشباب الجامعي.  
الثالثة: اختبار مدى نجاح الرسائل الاتصالية المضادة التي ترسلها الدولة المصرية لدحض الرسائل الاتصالية المعادية.

### تساؤلات الدراسة

1. ما العمليات النفسية التي يستخدمها التحالف القطري التركي الإخواني ضد مصر؟
2. ما مضمون الرسائل الاتصالية التي يستخدمها هذا التحالف من خلال أدواته الإعلامية ضد أشخاص ومؤسسات الدولة المصرية؟
3. هل هذه العمليات النفسية فعالة في التأثير على فئة من الشباب الجامعي؟



## هدف هذه الدراسة

تهدف الدراسة إلى الاختبار الإمبريقي لعدد من المقولات التأكيدية التي وردت في عبارة الرئيس السيسي السابقة، وما يرتبط بها من عمليات نفسية يقوم بها القائمون على شن الحرب النفسية على مصر ما بعد ٣٠ يونيو، ولأي مدى يتأثر بها قطاع مهم ومستهدف من الشعب المصري، وهو الشباب الجامعي، الذي يؤكد رئيس الجمهورية أنه صار "واعيا قويا" على حد تعبيره.

## بيانات الدراسة

تم تجميع بيانات محتوى الرسائل الاتصالية التي تشكل جوهر العمليات النفسية الموجهة ضد المصريين من البرامج السياسية في ثلاث من القنوات التلفزيونية التي تبث من خارج مصر وتعالج الشأن المصري من منظور معادٍ للدولة المصرية؛ والمؤشر الأساسي على ذلك تعاملها مع ثورة ٣٠ يوليو بوصفها انقلابا عسكريا، وهي قناة الجزيرة مباشر التي تبث من قطر، وقناتا مكملين والشرق اللتان تبثان من تركيا، وذلك خلال فترة شهرين بدءا من ٢٥ أغسطس حتى ٢٥ أكتوبر عام ٢٠١٩، وما تبثه القنوات الثلاث على وسائل التواصل الاجتماعي (وتحديدا الفيس بوك وتويتر) من مادة إعلامية تتعلق بالشأن المصري.

وجاء اختيار هذه القنوات الثلاث عبر سؤال عدد من الطلاب في جامعة القاهرة والجامعة البريطانية عن القنوات أو مصادر المعلومات المعادية في مصر التي يعرفونها، وقد وقع اختيار الأغلبية بنسبة وصلت إلى ٧٢ بالمائة على هذه المصادر الثلاثة، وهو اختيار يتفق مع ما هو معروف عن هذه القنوات التلفزيونية وما يرتبط بها من وسائط تواصل اجتماعي بوصفها الأكثر قدما ونشاطا في بث رسائل اتصالية تعبر عن عمليات نفسية معادية للدولة المصرية، فضلا عن أنها تدعي لنفسها أنها غير منتمية أيديولوجيا لجماعة الإخوان المسلمين، وإنما هي تعبر عن روح ثورة ٢٥ يناير.

## ملاحظات واستنتاجات

وقد تبين بعد تجميع المواد الإعلامية المختلفة خلال هذه الفترة أن عددها حوالي ٦٥٣ مادة (جدول ١).

جدول (١) تقسيم المواد الإعلامية التي تم تجميعها من المصادر الإعلامية المعادية لمصر

الشرق (تلفزيون / سوشيال ميديا)	مكملين (تلفزيون / سوشيال ميديا)	الجزيرة مباشر (تلفزيون / سوشيال ميديا)	أغاني
٢	٤	٥	مقابلات مع منشقين
٢٨	٤٧	٥٧	تقارير تلفزيونية
٣٧	٥٢	٤١	اتصالات هاتفية
٨٦	١١٤	٩٥	مواد فيلمية ودرامية
٤	٣٦	٤٥	المجموع: ٦٥٣
١٥٧	٢٥٣	٢٤٣	



ومن الواضح أن هناك جهداً في تنويع طرق الإقناع والتأثير على مشاعر المشاهدين من مخاطبة العاطفة (الأغاني والمواد الفيلمية والدرامية) والاستشهاد بخبراء أو متخصصين منشقين عن الدولة المصرية (مقابلات واتصالات هاتفية).

جدول (٢) تقسيم الرسائل الإعلامية وفقاً للجهة المستهدفة

النسبة المئوية (%)	العدد	موضوع الاستهداف الأساسي
٤٨	٣١٦	الرئيس
١١	٧٢	المؤسسة العسكرية
٩	٦١	الإعلام وقيادات الرأي
٨	٤٩	المخابرات
٧	٤٣	الداخلية
٦	٣٨	أسرة الرئيس
٦	٣٧	الأمن الوطني (تحديداً)
٢	١٤	وزراء/ الحكومة
١	٨	المسيحيون (الكنيسة)
١	٦	(شيخ) الأزهر
١	٥	القوى السياسية المدنية
١	٤	السلفيون / حزب النور
١٠٠	٦٥٣	مجموع الرسائل

وبالنظر إلى جدول (٢) نجد أنه كان واضحاً أن هناك خطة ممنهجة للنيل من رئيس الدولة اسماً وصفة ومضموناً وكلاماً وشكلاً وهيئة وتشبيهاً بغيره من خلال تأطيرات سلبية (Negative Framing)، لدرجة أن نصف الرسائل الاتصالية وما تحمله من عمليات نفسية موجهة نحو رئيس الدولة شخصياً، وإذا أضفنا للرسائل الاتصالية الموجهة ضد الرئيس تلك الموجهة ضد أسرته (٦%) فالنسبة تتخطى النصف.

أما النصف الآخر من الرسائل الاتصالية المعادية للدولة المصرية فهي موزعة على ١٠ أهداف أخرى بدءاً من المؤسسة العسكرية (التي تأتي في المقام الثاني) ثم الإعلام وقيادات الرأي العام التي تظهر فيه وأجهزة الدولة السيادية ثم الحكومة بوزرائها ثم المسيحيين والأزهر شيخاً ومؤسسة والقوى السياسية المدنية وحزب النور والسلفيين في قاع قائمة الاستهداف؛ بما يعكس عدم اقتناع هذه الجهات المعادية لمصر بأي دور محوري تقوم به هذه القوى.

ومع وافر التقدير والاحترام لمقام رئيس الدولة، فإن عدداً من الرسائل الاتصالية التي تنال منه شخصياً توضح محاولات القوى المعادية للدولة المصرية النيل من كفاءته وأهليته للمنصب على أمل النيل من شعبيته؛ ومن ثم شرعية بقائه في منصبه.



ولعدم الانجراف وراء هذه اللغة المنحطة التي تستخدم ضد مصر ورئيسها، فسيتجنب البحث استخدم أي إشارات سلبية لمقام الرئاسة وسيتم استبدالها برمز (\*\*).

فمثلاً، عند تواتر الأخبار عن رحيل نتياهو عن رئاسة الوزراء في إسرائيل، يتم ربط هذا الحدث بالرئيس السيسي بالقول: "أكبر حلفاء السيسي يفشل في تشكيل حكومة الكيان الصهيوني"، وهو شكل معروف من أشكال "تحميل الجرم بالتبعية" *Guilt by Association*.

وكانت مناسبة هطول الأمطار بكثافة على العاصمة المصرية فرصة للقوى المعادية للدولة المصرية لتكثيف الهجوم على رئيس الدولة برسائل اتصالية من قبيل:

– "وديت فلوس الشعب فين يا \*\* \* وهو سؤال أعدت عنه عدة حلقات تليفزيونية ومقاطع تم الترويج لها على السوشيال ميديا.

– "يا مصري خلي المشهدين دول أمامك: مشهد \*\* \* وهو بيتباهي بقصوره، ومشهد البنات الغرقانة في العاشر من رمضان واللودر بيثيل جنتها".

– "متصلة من لبنان تبكي على الهواء بسبب الطفلة التي ماتت من الأمطار في مصر"، وتحمل الرئيس السيسي المسؤولية مستخدمة مقولة منسوبة للخليفة عمر بن الخطاب بأنه كان يخشى أن يحاسبه الله عن شاة بالعراق عثرت لأنه لم يعبد الطريق لها.

– مجلس وزراء \*\* \*: هل نصر ٣٠٠ مليار جنيه لإنشاء شبكة صرف الأمطار بالقاهرة؟

– القاهرة المعز غارقة للمرة الثانية... فهل تحمي قصور \*\* \* الشعب من الأمطار؟

– مصر بتغرق و \*\* \* بيتفسح (في إشارة لسفر الرئيس خارج مصر في التزام خارجي خلال فترة هطول الأمطار).

– \*\* \* يتلاعب بالأرقام الخاصة بتكلفة مشروعات الطرق والكباري وتناقضها مع تصريحات وزير النقل السابق.

– رغم التحذيرات... جنرالات \*\* \* يفشلون في مواجهة أزمة السيول.

– سخرية من عبارة يقول فيها الرئيس السيسي: "الحكاية كانت كده. واحنا كنا كده. وبالرغم من كده، عملنا كده. ودي المعجزة".

– في ٢٠١٥ حبست الإخوان يا \*\* \* بسبب البلاعات... يا ترى هتحبس مين دلوقتي؟

– إثيوبيا تحشر \*\* \* الكحك والجمبري في خانة اليك.

– بعد وصول مفاوضات سد النهضة إلى طريق مسدود، حكومة \*\* \* تدرس بيع المياه للفلاحين.

– \*\* \* مش الدولة لماذا يربط مصيره بمصير مصر؟

– #ارحل يا \*\* \*

– #انت انتهيت يا \*\* \*



## رصد مضمون الرسائل الاتصالية المعادية للدولة المصرية

برصد مضمون الرسائل الاتصالية المستخدمة نجد أنها تنقسم إلى ست فئات متميزة رغما عن أنها متلازمة في معظم الأحيان:

### ١. تبني سرديات مختلفة False Flag Mechanism

وهي الآلية التي نشأت من الصراعات البحرية حين تقدم أسطول بحري على خداع أعدائه بإرسال سفن صغيرة عليها أعلام ضخمة للغاية لتشتيت الانتباه عن الأسطول الحقيقي (Veer & Munshi 2004:68). وقد قامت القنوات والمواقع المعادية لمصر من خلال تقديم سردية تاريخية (Historical Narrative) وخطاب سياسي (Political Discourse) مناقض للرواية التي تقدمها مؤسسات الدولة وتلك السائدة بين التيار الرئيسي في المجتمع في ست حالات واضحة خلال فترة الدراسة، تذكرها الدراسة جميعا وتفيض في الرواية الأولى الخاصة بموت الرئيس الأسبق محمد مرسي.

وقد جاءت رواية موت الرئيس الإخواني محمد مرسي مثلا واضحا على كيفية إعادة نسج الأحداث وربطها بطريقة شبه درامية لتحميل الدولة المصرية وحلفائها، بزعمهم، مسئولية "قتل" الرئيس الأسبق وكأنها محاولة لتشتيت الانتباه عن كم الأخطاء التي ارتكبها هذا الرئيس وجماعته طوال تاريخهم؛ فتربط القصة التي تتبناها القنوات والمواقع المعادية لمصر بين الرئيس "المنتخب والشهيد والمغдор" بوصفهم مع المحاولة "الخبسية والصهيونية" بوصفهم للتخلص منه.

ملخص الرواية التي تبنتها هذه القنوات والمواقع وكررت إذاعتها ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي بكثافة: "نائب رئيس دولة الإمارات اتصل بالرئيس المصري مبلغا إياه بغضب الإدارة الأمريكية من تقاعس مصر عن تنفيذ التزاماتها تجاه صفقة القرن بعد ما قبض الرئيس المصري المقابل المالي ثمن تنازله عن ٤٠ بالمائة من مساحة شمال سيناء".

وتقول الرواية إن "الرئيس الأمريكي هدد الرئيس المصري بأنه سيطيح به مهددا بأن الرئيس الشرعي مازال على قيد الحياة ويحظى بحل القضية الفلسطينية ومستعد لحل القضية الفلسطينية دون دولار واحد شريطة أن تكون القدس منفصلة تماما عن إسرائيل وتحت إدارة دولية".

وهنا: "ارتعدت فرائص الرئيس المصري وسأل نائب الرئيس الإماراتي: وما الحل؟ اقترح عليه نائب الرئيس الإماراتي أن يقوم بالتخلص من الرئيس الشهيد كخطوة أولى متعهدا له بصرف أنظار العالم عن جريمته البشعة. وتمت عملية اغتيال الرئيس الشهيد في جلسة من جلسات محاكمته عبر حقنة سامة".

كيف؟ تقول الرواية: "في ١٦ يونيو ٢٠١٩، حطت في مطار ألماتة طائرة إماراتية وعليها "م د" وطبيب إماراتي اسمه "العميد ف غ" ومعهما حقنة سامة تتطلب خمس ساعات فقط بعد الحقن وذلك لتظهر الوفاة طبيعية".



تم تسليم الحفنة لطبيب مصري برتبة نقيب شرطة (و ج) وفي ١٧ يونيو ٢٠١٩ تم حقن الرئيس الشهيد قبل ذهابه إلى المحكمة ليسقط مغشيا عليه في قفصه.

تنفس "المجرمان" الصعداء بعدما تخلصا من الرئيس محمد مرسي، وكأن مصر ستتوقف عن إنجاب أمثاله من القادة المخلصين. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

هذه الرواية كما هو واضح تخدم أهداف العمليات النفسية المشار إليها، من خلال تشويه صورة القيادة السياسية، وخلق أزمة ثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة، ولكن السؤال هل تحقق هذا الهدف أم لا؟، هذا ما سيتم تناوله في الجزء الخاص بالاختبار الميداني للرسائل الاتصالية.

ومن دون الإسهاب في تفاصيل روايات أخرى لها الهدف نفسه، فقد تم رصد خمس روايات أخرى قدمتها وسائل الإعلام المعادية عن ادعاء أحد المقاولين بأن مشروعات الجيش تقر في جلسات شاي من دون دراسة... "تعاشب شاي واعملنا فندقين وخمس أندية.. وحقك محفوظ"، ويتم تصوير الأمر على أن هذه الرواية تهدف إلى كشف لماذا "الجيش يكرهنا.... لأننا (أي المنشقين عن النظام المصري) نفضح فساده".

ومرة أخرى، تهدف هذه الرواية إلى تحقيق اثنين من أهم أهداف العمليات النفسية: خلق أزمة ثقة بين المحكومين والحاكمين، وخلق فجوة قيمية على أساس الفجوة العمرية بين الشباب والفئات الأكبر سناً في المجتمع. وتأتي رواية سياسية مطولة عن كيف وزع \* \* خيرات مصر على دول الخليج (أو ما أسموها خريطة النفوذ الخليجي في مصر).

وهناك رواية ثالثة مطولة عن "صفقة سد النهضة"؛ بهدف تأمين المياه لمصر مقابل نقل جزء منها للاحتلال الصهيوني، وهو مخطط عمره ١٠٠ سنة بزعمهم يهدف فيه الصهاينة لتحويل مياه النيل إلى القدس، و \* \* ينفذه الآن، وكيف أن البديل هو أنه لأول مرة في التاريخ، مصر مهددة بالانقراض بسبب "تخاذل نظام \* \* في ملف سد النهضة".

وهناك رواية سياسية رابعة بشأن سيناء تحت عنوان: " \* \* ينفذ خطة الكيان الصهيوني... \* \* يقتل أهالي سيناء"، وفيها تعليقات بشأن كيف أن \* \* يدمر سيناء ويحرق مزارع الزيتون رغم عودته بتعميرها.

وهناك رواية سياسية خامسة عن: "خطة \* \* لتسريح ٣ ملايين موظف من الحكومة". وهناك رواية سياسية سادسة تتحدث عن مجاملات الرئيس \* \* في توزيع المناصب العليا على الأهل والأصدقاء تحت عنوان: "والله ما بأحبش المجاملات غير لعيالي وأصحابي".

وتدعم كل هذه الرويات رسومات توضيحية أو بيانية ووسائل توضيح وموسيقى في الخلفية وتقارير وحوارات مع مواطنين تعطي الانطباع بأنها مصورة على أرض الواقع أو من أشخاص كانوا يشغلون مناصب عليا في الدولة.



## ٢. تضخيم الأخطاء Sensationalism Mechanism

قام القائمون على الرسائل الاتصالية المهاجمة للدولة المصرية باستخدام آلية "تضخيم الأخطاء" على المديين الأفقي والرأسي في أكثر من ٩٤ حالة واضحة خلال فترة الدراسة.

أفقياً، التأكيد أن أي خطأ أو مشكلة تحدث هي انعكاس لمئات الأخطاء الموجودة في كل القطاعات، ولكن النظام الحاكم في مصر لا يظهرها والإعلام والصحافة تعمل على تجنب الحديث فيها.

رأسياً، التأكيد أن أي خطأ أو مشكلة، تعكس إهمالاً أو تأمراً من قمة الهرم السياسي في الدولة على مواطنيها، وأن الخطأ ليس مرتبطاً بشخص من فعله أو أقدم عليه فقط. ومن أمثلة هذه الآلية، بث المواقع والقنوات المعادية للدولة المصرية تقارير وشعارات وهاشتاجات من قبيل:

- "لما محمد رمضان يسوق طائرة ركاب أمال ولاد \*\* يعملوا ايه".
- بعد فشل \*\* ونظامه في مواجهة الأمطار.. هاشتاج #مصر\_بتنهار\_يا\_\*\* يتصدر تويتر
- "جنون الأمن المصري" يكشفه الشاب الأمريكي الذي اعتقل في مصر بسبب مظاهرات ٢٠ سبتمبر في ميدان التحرير.
- "يا مصريين القضية مش إخوان وعسكر... القضية وطن منهوب من \*\*".
- "اللي بيطالب بسقوط \*\* مش خاين لوطنه ولا لجيش بلده".
- "الكمسري اللي زق الشباب من القطار مش لوحده... دي سياسة دولة... دولة بتقول لك إن الفلوس أهم من روحك... وإنكم كثير ولازم نخلص منكم... الدولة بتخلص من شعبها".
- #مشاهد\_مؤثرة: "حرام الشعب يحصل فيه كده.. مصر تحت حكم \*\*".
- فيديوهات متلاحقة تقتبس كلمات الرئيس السيسي في مناسبات عدة: ما بين "هعمل شبكة طرق تمسك مصر كدا" و "عملت قصور وهعمل" ثم تعقيب "شعب بيموت وبلد بتغرق في شبر مية".
- "انفعال (كلاب) \*\* على موضوع سد النهضة وكأن السد اتبنى امبارح.. يحسك إنه الانفعال ده مقصود عشان تنسى فضيحة القصور الرئاسية، ولاد (الجزمة) دول ما لهمش أصل وبيشتغلوا بززار وعشان كده، مع كارثة سد النهضة ما تنساش \*\* ببيني قصور رئاسية".
- "التموين: إعادة ١.٨ مليون مواطن على بطاقات التموين لصرف السلع المدعمة تنفيذاً لتكليفات الرئيس"، التعليق: لما ضغطت يا مصري بانة السرقة.. كل ما تضغط أكثر هاتأخذ حقاك.
- تعليقا على شكاوى بعض أولياء الأمور من التابلت والمناهج والمدرسين، "بعد ما كانت رائدة التعليم في الوطن العربي، مصر في ذيل الدول في تصنيف التعليم بسبب \*\*".



— "كما فعل موسوليني وهتلر، لا شيء ضد الدولة ولا شيء خارج الدولة، قبضة \* \* الحديدية تقمع المعارضين".

— "ليه أنفق على البنية التحتية ما دام اللي بيتضرر منها أولاد الغلابة".

— #ثوروا\_تصحوا"

### ٣. تقليل الإنجازات Disparagement Mechanism

كما كان الجهد المعادي للدولة المصرية في آلية "تعظيم الأخطاء" كان هناك جهد واضح في استخدام آلية "تقليل الإنجازات" وتصوير أي جهد من الدولة لحماية أمنها أو تنمية مواردها أو التخفيف عن مواطنيها وكأنه عمل غير وطني، أو له أهداف أخرى غير الهدف المعلن من الدولة، وقد حدث هذا على الأقل في 74 حالة خلال فترة الدراسة. ومن أمثلة ذلك:

— "ما فيش قناة سويس جديدة... ده وهم... ده فنكوش ده ضحك على الذقون... دي ترعة... وما لهاش أي تلاتين لازمة... وهي اللي أدت إلى انهيار العملة...".

— احنا بنحترم الجيش المصري.. \* \* هو اللي أهانه لما خلاهم "مجنند جمبري" و"مجنند يسلك بلاعات الصرف".

— يدفع بقياداته (اللوزاعيين) لحل أزمة السيول".

— "أعلى برج، أعرض كوبري، أجدد عاصمة، أطول مائدة طعام، وأفقر شعب".

— "ما فيش إنجازات بجد... \* \* هيعصر كل مصري لحد آخر قرش... و \* \* سيستولي على أموال المصريين في البنوك".

— "حتى الطرق اللي اتعملت... ادفع يا معلم علشان تعرف تمشي عليها... ولو ما معكش، يبقى ما يلزمكش".

— "قالك صبح على مصر بجنيه وإننت ما سمعتش الكلام لأنك مفلس.. طب استحمل بقا".

— "زيادة المعاشات دي وهم وبيضحكوا عليك به... \* \* حرامي المعاشات".

— "قصور \* \* الجديدة تكذب ادعاءات الفقر والتشرف. ٩٠ استراحة وقصر رئاسي بأموال الفقراء".

— "ولا حد من اللي بيحكموا بيفكر في الشعب. الشعب المصري كله كومبارس عند الحكومة".

— "قصر جديد في العلمين عشان يصيف فيه وقصر تاني للحكم في العاصمة الإدارية.. مين اللي مفروض يتكشف؟!".



– "ما فيش إنجازات بجد، ده كله بالدين. حنفية الديون التي فاتحها \*\* محدش هيدفعها غيرك إنت وأولادك".

– "محاربة فساد إيه، إنت مصدق؟ الرجل الأول والأقوى في الرقابة الإدارية... ابن \*\* يراقب جميع مؤسسات الدولة".

– وزارة الإنتاج الحربي تعلن تحقيق إيرادات ١٣ مليار جنيهه خلال عام ٢٠١٩ مؤكدة أنها تتوسع في السوق المصري من خلال مشاريع جديدة، برأيك ما المشروع القادم لها؟ (مع صور وفيديوهات لمجندين يقفون أمام منتجات سلعية معمرة).

وقد أشار أحد تقارير المركز الإعلامي بمجلس الوزراء إلى أن الإنجازات التي حققتها الدولة والمشروعات التي تنبأها والتصريحات التي تطلقها الأجهزة الرسمية على مدار عام ٢٠١٨ في مختلف المجالات والقطاعات قد استهدفتها مجموعة الأخبار المزيفة والشائعات؛ بهدف التشكيك فيها والتقليل من حجم الجهود المبذولة والتي تهدف لتحسين مستوى معيشة المواطنين، وتمثل أبرز هذه الشائعات في وقف معاش تكافل وكرامة، وانسحاب الشركة المسئولة عن مشروعات العاصمة الإدارية الجديدة، وكذلك إلغاء نظام التعليم الجديد، وإلقاء نفايات خطرة خاصة بفحوص فيروس سي بالشوارع، ومنع قبول الطلاب ذوي الإعاقة ببعض الكليات المصرية، وتحصيل تذكرة دخول يومية من طلاب المدارس قيمتها جنيه، وتحميل طلاب المدارس تكلفة أوراق إجابة الامتحانات، واستبعاد من لديه أكثر من خط محمول من البطاقات التموينية، وإعفاء المواطنين من دفع فواتير الكهرباء والمياه لمدة أربعة أشهر، وكذلك شائعة تحديد الحكومة حصة يومية لكل مواطن من المياه، وفرض الحكومة ضرائب على المواشي، وإضافة مادة على الخبز للحد من الكثافة السكانية، وتأجير الحكومة مقتنيات الملك توت عنخ آمون، ووقف صرف معاش تكافل وكرامة، وإلغاء المعاش الضماني، وكذلك أن الحكومة لن تستمر في دفع أموال المعاشات، ورفع الحكومة الدعم عن مشروعات الإسكان الاجتماعي، ومصادرة العقارات التي لم يسدد أصحابها الضريبة العقارية (رئاسة مجلس رئاسة\_مجلس الوزراء، ٢٠١٨).

#### ٤. آلية التشهير وتشويه الرموز Framing and Deframing Mechanism

وهي واحدة من الآليات المعروفة تاريخياً بتحميل شخص أو مجموعة أشخاص مسئوليات أكبر من مسئولياتهم الفعلية بوضعهم في مركز الإطار (Framing)، ثم بنعتهم بصفات سلبية، بالسخرية منهم أو تغيير بعض حروف الأسماء والكلمات لتعطي معاني مشينة غير المعنى الأصلي (Defaming)، وهو ما كان متكرراً في 115 حالة على الأقل خلال فترة الدراسة. ومن أمثلة ذلك:

– تكرار وصف رئيس الدولة بأنه "جنرال الدم" أو "العميل الصهيوني".



- أو نسبة عبارات من قبيل "لا إله إلا الله، \* \* \* عدو الله" لمتظاهرين في دول أخرى مثل الجزائر أو ماليزيا.
- تعليق على صورة للرئيس السيسي مع شيخ أزهرى وقس مسيحي على أنها: "حسن ومرقص وكوهين".
- \* \* \* مهان أمام "أبي أحمد" ومُدان أمام البرلمان الأوروبي.
- بعد ادعاء أحد المقاولين الهاربين بكشف إهدار مال عام يقال: "سحرة فرعون يبحثون عن كبش فداء \* \* \*".
- أو تشويه قيادات عسكرية بالتساؤل: "قادة \* \* \* في الصاعقة والبحرية إزاي بكروش كده ... قائد وحدة الكروش".
- ثم وصف هذه القيادات بأنهم: " \* \* \* القصور، " \* \* \* الكفتة." والقول بأن: "اللي عايزه الباشا \* \* \* هيثم حتى لو كان ضد أبسط قواعد العلم والمنطق.
- \* \* \* يتحدى المصريين: "حد له شوق في حاجة".
- \* \* \* "خسر المباراة أمام البطل الشعبي محمد علي".
- ثم مهاجمة رئيس الدولة لأنه قال: "هذه القصور ليست لي ولكن للقادمين من بعدي.. حلو قوي الكلام ده.. ومين قالك إن القادمين من بعدك محتاجين قصور مش مدارس... إلا إذا كنت تقصد بالقادمين من بعدك محمود ومصطفى".
- "الفرق بين فتحي سرور وعلي عبد العال زي الفرق بين محمد عبد الوهاب ومجدي شطة".
- "معقولة \* \* \* طار.. يبقى آخر خدمة الغز علقه فعلا".

## ٥. التجزئة والاستهداف Segmentation and Targeting

المقصود بهذه الآلية هو تجزئة المجتمع إلى فئات ثم تحديد فئة معينة تتضمن قطاعا من المستهدفين بعمليات نفسية معينة وتوجيه رسائل اتصالية لمعالجة قضايا تهمهم على نحو يخدم أهداف مرسل هذه الرسائل.

وكان واضحا أن الرسائل الاتصالية من هذا النوع تستغل أي خلل أو خطأ يصدر من أي مسئول في الدولة لتسليط الضوء عليه والمبالغة فيه ثم المتاجرة به بوصفه أداة للنيل من شرعية نظام الحكم، وهو ما بدا واضحا في أربع مناسبات خلال فترة الدراسة:

- مناسبة بدء العام الدراسي، ومن ثم أي انتقادات توجه من أولياء الأمور لعملية تطوير التعليم.



– مناسبة سقوط الأمطار بكثافة.

– مناسبة ظهور مقال هارب يزعم معرفته بحوادث إهدار مال عام في مشروعات قومية مختلفة.

– وأخيرا في مسألة إعلان الدولة المصرية أن مفاوضات سد النهضة متعثرة، وما سيعنيه ذلك من خراب ودمار على الزراعة والمزارعين في مصر.

وفيما يتعلق بهذا الملف الأخير، تبدأ أجهزة بث الرسائل المعادية للدولة المصرية باستخدام حزمة من الأدوات لخلق انطباع بأن نهر النيل سيجف، وأن الدولة مقصرة في حماية المزارعين والأمن الغذائي المصري. مثلا يكون هناك فيديو مطول عن أرض جفت من نقص المياه مع موسيقى تصويرية من فيلم "الأرض" ولقاء مع مزارع يقول: "هو الزرع زي ما انت شايف، مش عارفين نسقيه".

لقاء آخر يقول فيه مزارع: "المفروض نزرع خضار يصرف علينا وعلى عيالنا، احنا الآن حتى مش لاقيين ميه نشربها". ويقول آخر: "علشان أزرع رز، الحكومة تيجي تبهدلني". ويقول ثالث: "الدوا الكيماوي كله نجيبه من السوق السوداء، ما فيش دوا في الجمعية.... ودي كلها تكاليف... واحنا نجيب مينين". ويقول صياد بشأن تراجع المياه في بعض البحيرات الشمالية: "الصياد بياكل في الصيف، بييجي عليه الشتا ما لو ش مصدر رزق... سيبيني أطلع البحر... افتح لي البحر وأنا أشتغل....".

وبمناسبة بدء العام الدراسي، نجد سلسلة من البرامج التلفزيونية والمنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تتضمن رسائل اتصالية تهدف إلى خلق فجوة بين إدارة الدولة والمواطنين، ومن هذه الرسائل: اتصالات تليفونية مع أولياء أمور يزعمون: "العيال في الفصل عددهم فوق المية، تابليت ايه وبتاع ايه... دول بيضحكوا علينا... والعيال مش فاهمة حاجة. زي ما بيروحوا ... زي ما بيرجعوا".

يقول آخر:

"لا تربية ولا تعليم.. ده كله سبوية... ولادي بيروحوا علشان يسلوا نفسهم.. الشرح كله في الدروس الخصوصية والملازم... ابني في تانية ثانوي ولا فتح كتاب هو آخره يبص في الملازم بتاعة الدروس الخصوصية ده إن فتحها أصلا".

"وزير التعليم بيكلم نفسه ... ولو عايز يصلح التعليم بجد يسمع لأولياء الأمور الشقيانة... أنا ما أعرفش هو مصلحته إيه في إنه يبوظ التعليم أكثر ما هو بايظ".

تقرير تليفزيوني مستضيفا عددا من طلاب الإعدادي ويتم سؤالهم عن: "أخذتم إيه النهاردة في المدرسة؟"، وتكون معظم إجابات الطلاب في أنهم "زوغوا" من الحصص، ولعبوا في الفسحة، و"أخذنا عربي" ثم لا يتذكرون ما الذي درسوه بالضبط، وحين يسألون عن التابلت، يقولون إنهم لا يعرفون ما هو (والحقيقة أن التابلت يتم توزيعه على طلبة ثانوي وليس طلبة إعدادي).



وبسؤالهم عن جدول الضرب، يقول أحدهم: "إحنا نعرف نتضرب بس... وسط سخرية من زملائه. وعموما هي رسائل شديدة الإحباط عن أن العملية التعليمية أقرب إلى مسرحية منها إلى ارتقاء جاد بعقول الطلاب.

## ٦. ترويح الشائعات Dissemination of Rumors

والشائعة هي "معلومة (وليست رأيا) غير حقيقية (تماما أو جزئيا) تهدف إلى تضليل المستهدف حتى يقوم بتغيير سلوكه على نحو يتفق مع مصلحة مصدر الشائعة" (DiFonzo & Bordia 2007:58).

وقد وجدت الدراسة أكثر من ١٠٤ حالات لبث شائعات بهذه الطريقة خلال فترة الدراسة، بعض هذه الشائعات يستهدف الأسماء والمؤسسات الأهم في قمة هرم السلطة، وبعضها يستهدف إرباك وتشويش وإنهاك العقل المصري في قضايا فرعية وجزئية كثيرة توحى بأن مصر فوضى لا سيطرة لأحد على شئونها. ومن أوضح الأمثلة على النوع الأول من الشائعات السياسية المعادية لقمة هرم السلطة، أشخاصا ومؤسسات:

– بث مشهد تليفزيوني لامرأة عجوز تدعو على رئيس الدولة بعد أن هجرها من منزلها في سيناء قسرا هي وكل أسرتها من دون أن يقدم لها سكنا بديلا، وبالبحث تبين أن السيدة ليست من أهالي سيناء أصلا، وأنها على الأغلب من مدينة الإسماعيلية، وكانت تظهر في مناسبات مختلفة بسبب مظالم تدعيها.

– الإعلان عن أن الرئيس \* \* "سافر ومش هيرجع بسبب الدعوات لمظاهرات ٢٧ سبتمبر والترويج لأن هناك بيانا يكتبه "رئيس المخابرات ومعه ٤ إعلاميين لتضليل الثوار حتى لا ينزلوا إلى الشوارع".

– وقد تختلط الشائعات مع المبالغات "sensationalism" بدعاية من قبيل: "الفأر المذعور هرب.. مترجعوش إلا ومصر متوضية". وهو ما دحضه تماما عودة رئيس الدولة في الموعد المحدد، وتراجع شديد في لهجة هذه الأبقاق الإعلامية وخيبة أمل ملحوظة.

– ثم تتكرر عبارات من قبيل: "الشعب ركب و \* \* هرب". مع صور لخروج قطاعات من الشعب في ثورة ٢٥ يناير وكأن المشهد يتكرر مع الرئيس السيسي.

– ويتم ترويح شائعة أخرى، تؤكد الباحث من خطئها بالتواصل مع السفارة السعودية بالقاهرة، بأن "السعودية طلبت من كبار رعاياها خاصة بتوع فندق الفورسيزن مغادرة مصر قبل مظاهرات جمعة الرحيل".



– ثم تصوير الأمر على أن "المخابرات ماسكة سيديها على الفنانين عشان يدموا \* \* وأن هؤلاء الفنانين سلاح \* لإجهاض الثورة.. الفنانون لا علاقة لهم بالوطنية ... دول بيعملوا كده خايفين من أجهزة القمع".

– واستمررا لبث الفرقة بين القيادة السياسية والجمهير يتم وضع استفتاء أون لاين مع أحد مذيعي الجزيرة (جمال ريان) على الهواء ويتم الشحن والترويج له في قنوات الإخوان وكأن "الثورة المزعومة" نجحت؛ ليصبح سؤال مذيع الجزيرة، عن: من هي الجهة التي ستعلن رسميا عن تنحي \* \* ؟ مع ادعاء أن هناك ٣٦ ألف شخص تقريبا صوتوا، فكانت النتيجة ٥٦% الجيش، ٣% لجنة إنقاذ وطني، ٤% السيسي نفسه، ٣٧% الشعب في الميدان.

– وشائعة أخرى بأن هناك قصرا للسيسي مساحته ١٠ أضعاف البيت الأبيض وسورا يحيط به، بالإضافة إلى ٨ قصور للحاشية المقربة وسور ٥ كيلو يحيط بها، ثم ٢٨ فيلا لكبار المسؤولين، وسور بطول ١٤ كيلو يحيط بها ليصبح كل هذا قلب الكيان في العاصمة الإدارية، وبالعودة لبيانات شركة العاصمة الإدارية الجديدة يتبين أن كل هذه شائعات ومبالغات لا صحة لها، من دون الإفصاح عن الأرقام الحقيقية لأسباب أمنية (الأهرام، ١٨ أكتوبر ٢٠١٩).

– تم إطلاق شائعة بأن رجال \* عليهم أن يفتشوا منازلهم للبحث عن أجهزة مراقبة إسرائيلية وضعها \* \* في منازلهم لمراقبتهم.

ومن الأمثلة على النوع الثاني من الشائعات الجزئية المربكة للعقل المصري:

- إقرار الصينية لغة أجنبية إجبارية في الثانوية العامة في نظام التعليم الجديد.
- انهيار إحدى المدارس الابتدائية في محافظة المنيا على رؤوس طلابها.
- تهجير الحكومة لأهالي العشوائيات قسرياً.
- تخصيص ٢٠٠ مليار جنيه من الموازنة العامة للدولة للبنية التحتية في العاصمة الإدارية الجديدة.
- صرف دعم نقدي للحوامل والمرضعات لمدة عامين بالتنسيق مع صندوق الأمم المتحدة للسكان.
- إصدار قرار بإغلاق المحلات التجارية في محافظة الشرقية الساعة التاسعة مساءً.
- هروب تمساح من حديقة الحيوان في الجيزة.

ولا يُكتفي عادة بالشائعة، ولكن يتم تعميقها لتصبح القضية موضع النقاش ليس مدى صحة الشائعة، ولكن التعامل معها بوصفها حقيقة، والتشكيك في كفاءة أشخاص جهاز الدولة ووطنيتهم،



وتتساءل إحدى المذيعات "دي دولة هتتعرف تبني مفاعل نووي وهي مش عارفة تمنع هروب التماسيح من جنينة الحيوانات؟".

ويقول مذيع آخر: "تعليم اللغة الصينية!.... تعليم اللغة الصينية! إذا كان العيال أصلا ما بتعرفش تقرا وتكتب عربي... انتم عايزين تعملوا إيه في البلد"، ومع عدد من الاتصالات التي تهاجم الفكرة وتصف وزير التعليم والحكومة كلها بصفات من غير اللائق كتابتها. مع ملاحظة أنه لا يوجد تمساح أصلا هرب من حديقة الحيوان، ولا تم التفكير رسميا في مسألة اللغة الصينية، وفقا لتقرير نفي الشائعات الصادر عن مركز معلومات مجلس الوزراء.

ولابد من الإشارة إلى أن الدولة المصرية تقوم بالرد على هذه الشائعات بشكل دوري (رئاسة\_مجلس\_الوزراء، ٢٠١٨) من خلال المركز الإعلامي لمجلس الوزراء الذي أصدر تقريراً يوضح فيه أنه خلال عام ٢٠١٨ كان أبرز قطاعات الدولة التي تم استهدافها بالشائعات، قطاع التعليم بنسبة ٢١.٥%، ثم قطاع التمويل بنسبة ١٧%، فقطاع الاقتصاد بنسبة ١٥.٣%، وأضاف المركز الإعلامي أن قطاع الصحة احتل المرتبة الرابعة بنسبة ١٢.٧%، ثم قطاع التضامن الاجتماعي بنسبة ٦.٢%، فقطاع السياحة والآثار بنسبة ٥.٩%، وقطاع الإصلاح الإداري بنسبة ٥.٧%، ثم قطاع الإسكان بنسبة ٥.٤%، فيما احتل قطاع الوقود والطاقة المرتبة التاسعة بنسبة 4.8%، ثم قطاع النقل والمواصلات بنسبة 3.2%، وأخيراً احتلت باقي القطاعات الأخرى نسبة ٢.٣%.

وأوضح المركز الإعلامي لمجلس الوزراء أن أكثر الشائعات التي تم تداولها في قطاع التمويل الذي يمس ملايين الأسر، وقف صرف نقاط الخبز، ورفع سعر رغيف الخبز، وكذلك نقص الزيت والسكر في مقررات البطاقات التموينية، وحذف عشوائياً للمواطنين من بطاقات التمويل، فيما تمثل أكثر الشائعات التي تم تداولها في قطاع الصحة، في توقيع غرامة على ٢٥٠٠ جنيه على المتخلفين عن المشاركة في حملة "١٠٠ مليون صحة"، وكذلك استبعاد من ليس لديهم تأمين صحي من علاج فيروس سي المجاني، وتوقف إصدار قرارات العلاج على نفقة الدولة.

وأكثر الشائعات التي تم تداولها في قطاع التعليم عام ٢٠١٨ تمثلت في إلغاء نظام التعليم الجديد، وكذلك إلغاء نظام البوكليت في امتحانات الثانوية العامة، وخفض مرتبات المعلمين لتقليل النفقات في النظام الجديد، فيما تمثلت أكثر الشائعات التي تم تداولها في قطاع الاقتصاد، في تحويل العملات الورقية إلى عملات معدنية، وكذلك بيع ٤٩% من المنطقة الاقتصادية لقناة السويس لدولة عربية، وفرض ضرائب على ودائع المصريين في البنوك، وإصدار تعليمات للبنوك بالحجز على أموال المودعين مقابل الضريبة العقارية. إذن؛ هذا الأسلوب شائع عند القوى المعادية للدولة المصرية ومستمر حتى الآن.

من تحليل ما سبق يمكن الوصول إلى عدة استنتاجات وملاحظات:



- الرسائل الاتصالية المستخدمة في العمليات النفسية تستهدف التأثير على سلوك الفرد بأن تصل إلى عقله ويقينه من ناحية وعاطفته ومشاعره من ناحية أخرى؛ فالخطاب الغالب يحاول أن يستخدم العقل والمنطق والأرقام والاستعانة بشهادات خبراء موالين لهم، كما أنها تتضمن السخرية والأغنية واستمالة العواطف بالبكاء والعيول والأغاني من ناحية أخرى.
- هناك محاولات دائمة لربط ردود أفعال المتابعين باستخدام فكرة "هاشتاجات" لإعطاء صدى واسع ومبالغ فيه لتأثير الرسائل الاتصالية، وربط كل الأحداث بالتفاعل على السوشال ميديا التي تحولت إلى ساحة نزال يستخدمها معارضو الدولة المصرية تحت شعارات وهاشتاجات بلغت خلال فترة الدراسة حوال ٤٨٢ هاشتاجا متنوعا كان من أبرزها: #نازلين\_بعد\_الماتش، #ارحل، #الشعب\_يريد\_إسقاط\_النظام، #جمعة\_الغضب، #اطمن\_انت\_مش\_لوح\_دك، #نحب\_مصر\_وبنكره\_\*\*، #\*\*\_عري\_مصر، #يا\_\*\_يا\_أوباش... مصر ما تتعراش.
- يشيع بين القائمين على هذه الرسائل الاتصالية النزعة نحو اقتطاع عباراتٍ قالها مسئولٌ عن سياقها التي قيلت فيه؛ بحيث تخرج عن المعنى الذي أريد بها في سياق آخر، فتصبح على غير دلالتها الأصلية حتى تسهل مهاجمة المسئول، ومثال ذلك مهاجمة وزير التربية والتعليم؛ لأنه قال بزعمهم: "إن مسئولين من فنلندا أتوا ليتعلموا منا كيف نقوم بتطوير التعليم"، في حين أن وزير التربية والتعليم قال ما نصه: "إن مسئولين من فنلندا زارونا للتعرف على تجربتنا في تطوير التعليم".
- على مستوى الصور والفيديوهات كان واضحا كذلك استخدام زوايا خاصة تبرز جانبا من الصورة أو الفيديو على نحو يوهم الرائي بغير حقيقة الواقع، مثل استخدام صور ومشاهد توهي بأن الشرطة والجيش يعتدون على المتظاهرين السلميين من دون توضيح أن المتظاهرين لم يكونوا سلميين وأنهم استخدموا العنف ضد المنشآت العامة والخاصة بل وعناصر الشرطة والجيش كذلك.
- لوحظ كذلك استعمال صورٍ قديمةٍ للاستشهاد بها في وقائع لا تمت لها بصلة، أو باستخدام التقنيات الحديثة لعرضها في مواقف تسيء لأصحابها، مثل استخدام صور ومشاهد من ثورة ٢٥ يناير للإيحاء بوجود حشود تائرة في الميادين، أو استخدام صورة لمسئول مصري وهو يتنأب أو يبدي اندهاشه للتقليل من شأنه والسخرية منه.
- تركيب الصور والمشاهد على أماكن غير التي كانت فيها؛ لإيهام المواطنين بأن المسئولين يعيشون في رفاهية فائقة، مثل استخدام فيديوهات للمقر الحكومي في العلمين على أنه جزء من فيلا يمتلكها رئيس الجمهورية. (عماد\_أبو\_هاشم، ١٩ سبتمبر ٢٠١٩).



– وباستعراض كل هذه الأدوات نجد أنها تستهدف خلق أزمة ثقة بين الحاكمين والمحكومين والتشكيك في مؤسسات الدولة وكفاءتها ومحاربتها للفساد، ولخلق صراعات داخل المجتمع بين المركز والهامش، وخلق فجوة قيمية على أساس الفجوة العمرية بين الشباب من ناحية والفئات الأكبر سناً في المجتمع من ناحية أخرى.

ولكن لأي مدى هذه العمليات النفسية يمكن أن تكون فعالة في التأثير على قطاع من شباب الجامعات المصري؟

### مدى فعالية العمليات النفسية وتأثيرها

تم اختيار طلاب جامعتين مصريتين عينة غير ممثلة (Non-Representative) ولكنها توضيحية (Illustrative) (Lehtonen & Pahkinen 2004), (Elder 1976) لشباب المصر الجامعي المستهدف من قبل هذه القنوات والمواقع المعادية: وهما مجموعة من طلبة جامعة القاهرة، ومجموعة من طلبة الجامعة البريطانية في القاهرة.

والشباب الجامعي له أهمية خاصة من الناحية العملية، فهم أصغر سناً من خريجي الجامعات؛ حيث إن معظمهم لم يزل بين سن الثمانية عشر والثانية والعشرين؛ وبالتالي فمعظمهم كانوا صغاراً في مرحلة ثورتي ٢٠١١ و ٢٠١٣ وبالتالي مواقفهم (إن كان لهم موقف محدد) من معظم هذه الأحداث السياسية لم يزل في طور التشكل.

ثانياً، لا تخفي القوى المعادية للدولة المصرية اهتمامها بالشباب، والوصول إليه والتواصل معه عبر تسييس وسائل التواصل الاجتماعي وضح معلومات وأفكار ومواد صحفية ودرامية جاذبة لهذه الفئة من الشباب.

ثالثاً، إذا كانت ثورة ٢٠١١ تحديداً لها محرك محدد، فكان هؤلاء الشباب الذي يجيد أبجديات التواصل عبر السوشيال ميديا بآلياتها المختلفة، وهم الفئة نفسها التي تريد القوى المعادية في مصر أن تتحرك مرة أخرى لتجر من خلفها الفئات الأخرى (Haas & Lesch 2017).

رابعاً، الشباب يمثلون المستقبل، وفهم كيفية تنشئتهم وتفاعلهم مع الرسائل السياسية الموجهة لهم يفيد في تحصينهم من الأفكار السلبية في المستقبل.

ومع التأكيد المبدئي أن هذه الفئة من الشباب التي شاركت في هذه التجربة الاجتماعية (Social experiment) ليست ممثلة لجموع الشباب المصري الجامعي، ولا يمكن التعميم بشأنها، لكن هناك قيمة أخرى تتعلق هذه التجربة التي تعتمد عليها الدراسة في هذا الجزء الخاص باختبار مدى تأثير هؤلاء الشباب (الذين لم يتم انتقاؤهم للمشاركة في هذه التجربة على أي أساس إيديولوجي) بالعمليات النفسية الموجهة إليهم من القوى المعادية للدولة المصرية وردود الدولة المصرية على هذه العمليات النفسية.



إن؛ هذه المجموعة من الشباب أقرب إلى العينة المتاحة (Convenience Sample) (Scheaffer 2005:75) والتي لا يمكن التعميم منها على أي فئة أكبر؛ لأنه لم يكن لكل عناصر المجتمع فرصة الظهور نفسها في هذه العينة، كما تقول نظرية العينات (Sampath 2001).

عدد المشاركين في هذه التجربة ١٧٤ منهم ١٢٥ من جامعة القاهرة و ٤٩ من الجامعة البريطانية، منهم ٨٤ من الذكور (٤٨ بالمائة) و ٩٠ من الإناث (٥٢ بالمائة)، وقد تم اختيار خمس رسائل اتصالية من المنتشرة على مواقع السوشيال ميديا والتي يتم بثها عبر القنوات المشار إليها بشكل متكرر وتم تقديمها إلى المشاركين مطبوعة بالألوان لتكون أقرب إلى شكلها الأصلي على النت، ومع كل رسالة اتصالية يوجد سبعة أسئلة:

١- النوع: ذكر / أنثى.

٢- السنة الدراسية الجامعية.

٣- المحافظة.

٤- الديانة

٥- ما مضمون الرسالة الاتصالية.

٦- هل تصدقها: (٠) (لا أصدقها إطلاقاً) - (١٠) (أصدقها بشدة).

٧- لماذا تصدقها، أو لا تصدقها.

وبعد الإجابة على كل رسالة اتصالية من قبل الشباب، يتم تقديم ورقة أخرى تعرض فيها الرسالة المضادة والتي تتبناها الدولة المصرية بشأن الموضوع نفسه، ويتم سؤال المشاركين مرة أخرى عن آخر ثلاثة أسئلة في الورقة الأصلية.

وبطرح إجابات المشاركين في الورقة الثانية (التي تعبر عن رسائل الدولة) من إجابات المشاركين في الورقة الأولى يمكن رصد تأثير الرسالة الاتصالية الداعمة للدولة على الشباب، ويمكن نظريا تخيل أن يكون ناتج الطرح بالسلب (بمعنى أن الرسالة الأولى أقوى من الرسالة الثانية)، أو ناتج الطرح (صفرًا)، بمعنى أن الرسالة الثانية لم تغير تأثير الرسالة الأولى، أو ناتج الطرح بالإيجاب، بمعنى أن الرسالة الثانية غيرت توجهات المشاركين بعد قراءة الرسالة الأولى المعادية للدولة المصرية.

وبعد الانتهاء من كل سؤال تتم مناقشة المشاركين في أسباب اختيارهم لدرجة الصدق ولمدى فهمهم لمضمون الرسالتين الاتصالية، سواء المعادية للدولة المصرية أو التي تتبناها الدولة المصرية، وأسباب تصديق أو عدم تصديق المشاركين لها. ويوضح جدول (٤) الرسائل الاتصالية التي تم اختبار تأثير المشاركين بها.



جدول (٤) مدى تأثير طلاب الجامعات بالرسائل المعادية والمؤيدة للدولة المصرية

عمود ٥ = ١ (٤-٢)	عمود ٤	عمود ٣	عمود ٢	عمود ١
الفرق في التأثير	متوسط عام التأييد	رسائل الدولة	متوسط عام التأييد	الرسائل المعادية
٢	٨.٣	كل المجهود يبذل للحفاظ على مياه النيل	٦.٣	١- تفريط مصر في حقها من مياه النيل
٧.٣	٨.٦	الجيش المصري يحمى مصر ويبنيها	١.٣	٢- الجيش المصري فاسد / غير وطني
٢.٨	٧.٤	الجيش المصري تم استدعاؤه من الشعب لإصلاح السياسة والاقتصاد	٤.٦	٣- الجيش لا ينبغي أن يتدخل في النشاطين السياسي والاقتصادي
٤.٦	٨.١	الرئيس السيسي مضطر لأن يضع حدا للفوضى والإرهاب	٣.٥	٤- الرئيس السيسي يستبد بالسلطة
٢.٦	٧.٤	مشروعات البنية التحتية ضرورية لأي نهضة شاملة	٤.٨	٥- الدولة تهدر موارد البلاد في مشروعات غير ذات نفع اقتصادي
٣.٩	٧.٩		٤.١	المتوسط العام
٢.٦	٥.٨		٣.٢	متوسط الإناث
١.٣	٢.٢		٠.٩	متوسط الذكور

وبتحليل إجابات المشاركين من شباب الجامعات في هذه التجربة لوحظ ما يأتي:

١. الشباب بالفعل يتأثرون بالرسائل الإعلامية الموجهة لهم سلباً أو إيجاباً، بل من الواضح أن الشباب الذين يتعرضون للرسائل السلبية والمعادية للدولة المصرية يظنون على اعتقادهم بصدقها (متوسط عام ٤.١ من ١٠ لمن تأثروا بالرسائل المعادية للدولة المصرية) ما لم يتعرضوا لرسائل مضادة لها توضح الحقيقة (٧.٩٦ من ١٠ متوسط عام لمعدل تأثرهم بالرسائل المؤيدة للدولة المصرية). إذن "فينا سماعون لهم" كما تشير الآية الكريمة، وبالذات عند الشباب الذين ليست لهم خلفية سياسية جادة، وهو ما بدا من النقاشات معهم. وبالعودة للنقاشات التي تمت مع قطاع من الشباب بعد إجراء التجربة وجدنا انقساماً بين فريقين: فريق يرى بأنه "مش المفروض أساساً إننا نسمع للمعادين للدولة المصرية لأنهم شوية خونة ولاؤهم لتركيا وإيران وقطر وإسرائيل". وقال آخر: "فيه ناس ممكن تتأثر بالكلام الوحش عن البلد ولو سيطروا على عقول الناس والشباب، البلد ممكن تضيع. لازم الناس دي تتمنع من الكلام أو من الوصول للناس. بس أنا ما أعرفش أزاى لأنهم بيوصلوا عن طريق السوشيال ميديا، وأنا بأشوف



حاجاتهم كثير جدا". في حين كان هناك فريق آخر يرى أنه من المهم أن "تستمع إلى الطرفين ونصدق ما نراه في مصلحة البلد". وكما قال أحدهم: "أنا رأيت اللي عايز يقول حاجة يقولها ... من جوة مصر أو من برة مصر مش مهم، المهم إننا بنحب بلدنا وعايزنها تبقى أحسن ومش هنتأثر بكلام حد".

وفي المقابل قال أحدهم: "أنا حاسس إن أي حد بيقول حاجة معارضة للدولة نقول عليه يا رحمن يا رحيم...". وقال آخر: "الناس اللي بتشتت من برة دول مش خونة ولا حاجة، هما مش عارفين يتكلموا براحتهم هنا فسافروا لأنهم لو فضلوا في مصر كان زمانهم في السجن".

وهذا الجدل بين الشباب في حد ذاته يكشف عن أن هناك مساحات للتفاوت تجعلنا لا نتعامل معهم بوصفهم كتلة واحدة؛ وبالتالي لا بد من التفريق بين الطرق المختلفة للوصول إليهم والتعامل مع طرائق تفكيرهم.

٢. الملاحظ أن معدل تأثر الإناث من الشباب أعلى بشكل ملحوظ عن معدل تأثر الذكور من الشباب بالرسائل الاتصالية سواء المعادية للدولة أو المؤيدة لها؛ فالمتوسط العام لتأثر الإناث بالرسائل المعادية للدولة كان ٣.٢ من ١٠ ثم كان المتوسط العام لاقتناعهم بالرسائل المؤيدة للدولة كانت ٥.٨ من ١٠ وبالنظر لنفس متوسطات الأرقام بالنسبة للذكور سنجد أنها ٠.٩ (مقارنة بـ ٣.٢ للإناث) و ٢.١٦ (مقارنة بـ ٥.٨ للإناث)؛ وبالتالي كان معدل تأثر الإناث بعد قراءة نوعية الرسائل الاتصالية هو ٢.٦ لصالح تصديق الرسائل الداعمة للدولة، بينما كان هذا المعدل أقل بالنسبة للذكور ١.٢٦ رغم أن الاثنان في نفس الاتجاه، وهو الميل لتصديق الرسائل الداعمة للدولة، وبالنقاش مع الشباب لفهم هذا التفاوت، قالت إحدى المشاركات: "ما هو أنا أعرف منين، أنا بأصدق اللي بأشوفه وأسمعه". وقالت أخرى: "هو الكلام شكله صح، فلما قريته اقتنعت به". وقالت ثالثة: "أنا ما بأفهمش في السياسة ولا بأحبها وما بأعرفش ايه حقيقي وايه مش حقيقي". وفي ظل هذه النزعة من التذبذب في المواقف كان معظم مواقف الذكور من الشباب أكثر ثباتا سواء في تصديق الرسائل المعادية للدولة أو المؤيدة لها. وكما قال أحدهم: "الناس دي اشتروها بالفلوس علشان يضلونا ويكرهونا في عيشتنا وبلدنا وأنا ما بأصدقهمش ولا بأفزع عليهم أصلا". وقال شاب آخر: "مش صح إن الشباب أصلا يشوف الكلام ده، دول خونة عايزين يهدوا البلد، والمفروض الحكومة تقبض عليهم وتمنعهم من التضليل ده".

٣. الجيش المصري يمثل للمشاركين في هذه السن المبكرة من حياتهم مكانة خاصة جعلتهم لا يصدقون الدعاية المعادية له بأنه "فاسد أو غير وطني" (فقط ١.٣ من ١٠) كما يردد المعادون للدولة المصرية، بل على العكس أبدى الشباب تأييدا شديدا لمكانة الجيش بالموافقة بمعدل عال للغاية، بل الأعلى في هذه التجربة (٨.٦ من ١٠) للرسالة الاتصالية المؤيدة للجيش بوصفه حاميا وبنانيا للدولة المصرية، والفارق في تأثر الشباب بالرسالتين هو الأعلى (٧.٣ من ١٠) بين كل الرسائل؛ وهو ما يرجع في المقام الأول لمكانة "الجيش المصري" في عقول الجميع. وبمناقشة المشاركين، كان واضحا



فهمهم للدور الوطني الذي أداه الجيش في حماية مصر، وكما قالت إحدى المشاركات في التجربة: "لولا الجيش كان زمان مصر ضايعة زي غيرها". وقال أحد الشباب: "يا ريت كل مصر زي الجيش". وقالت ثالثة: "أنا مش شايفة إن التفرقة بين الجيش وبقية الناس اللي مش جيش أصلا صح... هم مصريين زينا وإحنا زيهم... هي بس وظيفته كده لكنه هو مصري زي بقية المصريين".

٤. لم ترصد الدراسة فروقا واضحة في مدى تأثير الشباب بالرسائل الاتصالية السلبية أو الإيجابية على أساس الانتماء لمحافظة من الريف أو الحضر، فالكل كان تأثرهم متشابها بما يمكن تفسيره بأن هؤلاء الشباب أصبحوا بالفعل يعيشون في العاصمة، وأنهم يتعرضون لنفس وسائط التأثير والتأثر سواء في المنزل أو من أجهزة التنشئة السياسية الأخرى.

٥. كذلك لم ترصد الدراسة فروقا تذكر في مدى تأثير الشباب بالرسائل الاتصالية السلبية أو الإيجابية على أساس الدين أو على أساس الانتماء لأي من الجامعتين، أو على أساس عدد سنوات الدراسة؛ بما يؤكد فكرة التقارب في المواقف السياسية بين الشباب نتيجة تعرضهم لوسائط التأثير والتأثر نفسها، سواء في المنزل أو من أجهزة التنشئة السياسية الأخرى.

#### نتائج وتوصيات

مع الاعتراف بكافة جوانب القصور في هذه الدراسة، سواء باقتصارها على شهرين فقط من فترة البث للرسائل المعادية للدولة المصرية، وكذلك لاقتصار التجربة الاجتماعية على طلاب جامعتين فقط، وكلاهما في العاصمة، إلا أن هناك عدة استنتاجات يمكن الإشارة إليها:

أولاً، العمليات النفسية الموجهة ضد مصر والمصريين ليست فقط حقيقة ولكنها حقيقة ممنهجة وممولة ومنظمة على نحو يجعل المرء لا يظن أن هناك أي دولة في المنطقة يمارس ضدها هذا الكم من العمليات النفسية بهذا الكم من الرسائل الاتصالية السلبية التي لا تترك أي شخص أو مؤسسة يدافع عن حقوق الشعب المصري ومصالح الدولة المصرية إلا وتتال منه.

ثانياً، كل ما يمكن تصوره من أدوات إعلامية واتصالية في حروب الدعاية والشائعات وصناعة الصورة الذهنية تستخدم ضد الدولة المصرية؛ من أجل خلق أزمة ثقة بين الحاكمين والمحكومين والتشكيك في مؤسسات الدولة وكفاءتها ومحاربتها للفساد، ولخلق صراعات داخل المجتمع بين المركز والهامش، وخلق فجوة قيمية على أساس الفجوة العمرية بين الشباب من ناحية والفئات الأكبر سناً في المجتمع من ناحية أخرى.

ثالثاً، رئيس الجمهورية هو المستهدف الأول من الأغلبية الكاسحة من العمليات النفسية الموجهة ضد الدولة المصرية، ورغم أن هذه النتيجة كان من الممكن استنتاجها من دون هذه الدراسة، فإن توثيقها على هذا النحو يجعل هناك مسئولية مضاعفة على رئيس الدولة نفسه بأن يحافظ على كل ما يصدر منه



من إشارات أو كلمات أو تصرفات، ومن الأفضل أن يكون هناك "متحدث رسمي" كفاء يقيم بتوضيح أي لبس، وإزالة أي غموض من أي إشارة تخرج عن رئيس الجمهورية أو عن مؤسسة الرئاسة، كما هو موجود في الدول الأخرى. وما ينطبق على السيد رئيس الجمهورية ينطبق على أسرته؛ لأنها وقعت في مرمى الاستهداف والتشويه المتعمد بشكل ملحوظ في محاولة لخلق مناخ من عدم الثقة بين الرئيس والشعب على أساس أن الوضع الراهن يشبه، مع اختلاف في التفاصيل، سيناريو التوريث في عهد الرئيس مبارك، وهو منزلق ينبغي على الدولة المصرية ألا تقع فيه.

رابعاً، المؤسسة العسكرية بقدر ما هي ضامنة الاستقرار في عقول الشباب المصري المشارك في التجربة فإنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث الاستهداف بالعمليات النفسية على نحو يحاول منه القائمون على هذه العمليات النفسية في رسم صورة لها وكأنها "قاتلة الشعب"، "سارقة الشعب"، "خاتنة الشعب" وهو ما رفضه الشباب المصري تماماً في التجربة؛ حيث لم يتأثروا بالرسائل الاتصالية السلبية ضد القوات المسلحة، بل تأثروا إيجابياً بالرسائل الاتصالية الداعمة للدولة المصرية، وكأن محاولات استهداف مكانة الجيش المصري في عقول الشباب المشارك لن تقضي لأي عائد محتمل على المدى القصير، وفقاً لهذه الدراسة. ومع ذلك، ورغم أن هذا الاحترام والتقدير للمؤسسة العسكرية المصرية يكشف عن جانب إيجابي واضح في الشخصية المصرية؛ فإنه يكشف كذلك عن حاجة الدولة لبناء مؤسسات أخرى تكون قادرة على معاونة الجيش في التصدي لهذه العمليات النفسية الشرسة التي ستتزايد في المستقبل.

خامساً، الشباب، وبالذات الإناث منهم، يتأثرون بالفعل بما يقدم لهم من رسائل اتصالية سلبية عن مصر، وما يخفف من تأثير هذه الرسائل الاتصالية السلبية هو الرسائل الاتصالية الإيجابية التي ترسلها الدولة المصرية؛ وبالتالي فإن الإعلام المصري، رغم ما يوجه له من انتقادات، فإنه ناجح بدرجة معقولة في الرد على العمليات النفسية السلبية المعادية للدولة المصرية.

سادساً، لا بد للدولة المصرية أن تستمر في مكافحة أي نشاط معادٍ لها في الداخل؛ لأنه من الواضح أن هناك من يقومون بمدّ هذه القنوات المعادية بمعلومات وصور ومواد فيلمية على نحو ما اصطلح على تسميته بالفيلق (أو الرتل أو الطابور) الخامس. وحين ظهر هذا التعبير خلال الحرب الأهلية الإسبانية عندما قال الجنرال (مولا) أحد قادة الجنرال فرانكو (إن أربعة فيالق تتقدم على مدريد للاستيلاء عليها، ولكن هناك فيلق خامس كامل داخل المدينة له القابلية على إنجاز ما لا يستطيع أي فيلق خارجي إنجازه). وهذا الفيلق الخامس "سلاح فعال مهمته تحطيم كيان الأمم من الداخل بإضعافها وتفتيت شملها بالإشاعات والأراجيف لإثارة الفرع بين صفوف المواطنين وإثارة النعرات القومية والطائفية والعرقية بينهم، والقيام بأعمال الشغب والتخريب التي تخلق الفوضى"، وللأسف فإنه لا يزال موجوداً في مصر ويدعم هذه الأجندة غير الوطنية.



سابعاً، لا بد من دراسة وتحديد خريطة الأزمات المحتملة داخل الدولة لمعرفة الثغرات التي يمكن أن تنفذ منها العمليات النفسية، مع تبني منهاج توعية شامل يستهدف تنمية الشعور بالمسؤولية لدى المواطنين مع توضيح دقيق للدور الخطير للمجموعات المعادية وإيضاح وسائلهم وأساليبهم التخريبية.

ثامناً، بناء دولة المواطنة والمشاركة والالتزام بدولة المساواة والقانون لتحقيق الوحدة الوطنية المتماسكة وقطع الطريق على محاولات زرع بذور الفرقة والفتنة.

تاسعاً، الاستثمار في أجهزة إعلامية وأدوات تواصل عبر السوشيال ميديا؛ لاتخاذ تدابير كفاء وشفافة لمواجهة الإشاعة، من أهمها إطلاع الشعب بشكل صادق على ما يجري بعيداً عن أساليب الخداع والمرادفة التي سرعان ما يكتشفها المواطنون، مع وضع سياسة إعلامية وطنية موحدة للمواطنين والتحذير من محاولات إشاعة عوامل الفرقة والتناحر بين أبناء الوطن الواحد، والتصدي لمثل تلك المخططات التي تسهل للأعداء تحقيق مآربهم.

عاشراً، مد جسور الثقة بين الشعب والسلطة وتعميقها والتواصل الحقيقي مع المواطنين والاستماع الى شكاواهم وآرائهم ومناقشتها معهم، وتجنب استغضابهم بقرارات تتال من حالة الاستقرار في البلاد.

## المراجع

- Al-'Abeykan, Abdelmohsen. (2003, July 6, 2003). "Suicide Operations." *al-Sharq al-Awssat*.
- Baarda, Ted van, & Verweij, Désirée. (2009). *The moral dimension of asymmetrical warfare counter-terrorism, democratic values and military ethics*. Available from: <https://ebookcentral.proquest.com/lib/umichigan/detail.action?docID=489388>
- Barnett, Roger W. (2003). *Asymmetrical Warfare : Today's challenge to U.S. military power* (1st ed.). Washington, D.C.: Brassey's, Inc.
- Bennett, W. Lance. (2008). *Civic Life Online: Learning how digital media can engage youth*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Berman, Larry. (1982). *Planning a Tragedy: The Americanization of the war in Vietnam* (1st ed.). New York: W.W. Norton.
- Bottero, Wendy. (2005). *Stratification: Social division and inequality*. London; New York: Routledge.
- Cincinnatus. (1981). *Self-destruction, the disintegration and decay of the United States Army during the Vietnam era* ([Book club ed.]). New York: Norton.
- Cleary, Matthew R., & Stokes, Susan Carol. (2006). *Democracy and the culture of skepticism: political trust in Argentina and Mexico*. New York: Russell Sage Foundation.
- Cocking, Rodney R., & Renninger, K. Ann. (1993). *The development and meaning of psychological distance*. Hillsdale, N.J.: L. Erlbaum.
- Corner, Paul. (2009). *Popular Opinion in Totalitarian Regimes: Fascism, Nazism, Communism*. Oxford ; New York: Oxford University Press.



- Covey, Jock, Dziedzic, Michael J., & Hawley, Leonard R. (2005). *The quest for viable peace: International intervention and strategies for conflict transformation*. Washington, D.C., Arlington, Va.: United States Institute of Peace Press; Association of the United States Army.
- Cull, Nicholas John. (2008). *The Cold War and the United States Information Agency : American propaganda and public diplomacy, 1945-1989*. Cambridge ; New York: Cambridge University Press.
- Das, Veena. (2007). *Life and Word: Violence and the descent into the ordinary*. Berkeley: University of California Press.
- Daugherty, William E. (1958). *A Psychological Warfare Casebook*. Baltimore: John Hopkins Press.
- DeBevoise, Jane. (2014). *Between State and Market: Chinese Contemporary Art in the Post-Mao Era*. Leiden ; Boston: Brill.
- Debiel, Tobias, Klein, Axel, & Stiftung Entwicklung und Frieden. (2002). *Fragile peace: State failure, violence and development in crisis regions*. London, New York: Zed Books in association with the Development and Peace Foundation.
- DeRosa, Christopher S. (2006). *Political indoctrination in the U.S. Army from World War II to the Vietnam War*. Lincoln: University of Nebraska Press.
- DiFonzo, Nicholas, & Bordia, Prashant. (2007). *Rumor Psychology: Social and organizational approaches* (1st ed.). Washington, DC: American Psychological Association.
- Dogan, Mattei. (2005). *Political mistrust and the discrediting of politicians*. Leiden; Boston: Brill.
- Edwards, Philip. (2018). *Pathways to Anarchism*. [S.l.]: Routledge.
- Elder, J. W. (1976). "Comparative Cross-National Methodology." *Annual Review of Sociology*, 2(209-230).
- Fahmy, Eldin. (2006). *Young Citizens: Young people's involvement in politics and decision making*. Aldershot, England ; Burlington, Vt.: Ashgate.
- Goldstein, Frank L., & Findley, Benjamin F. (1996). *Psychological Operations: Principles and case studies*. Maxwell Air Force Base, Ala.: Air University Press.
- Goldstein, Joshua S., & Pevehouse, Jon C. (2004). *International Cooperation and Regional Conflicts in the Post-Cold War World, 1987-1999*. Available from: <http://doi.org/10.3886/ICPSR02761.v1>
- Gregor, Neil. (2005). *How to Read Hitler* (1st American ed.). New York: W.W. Norton.
- Haas, Mark L., & Lesch, David W. (2017). *The Arab Spring: Change and resistance in the Middle East* (Second edition. ed.). Online: Ebook.
- Hansen, Harry, Jakes, John, & Gallagher, Gary W. (2010). *The Civil War: A history*. New York: New American Library.
- Hatch, Alden. (2006). *General George Patton: Old Blood and Guts* (Updated ed.). New York: Sterling.
- Havighurst, Clark C. (1967). *International Control of Propaganda*. Dobbs Ferry, N.Y.: Oceana Publications.



- Hinnebusch, Raymond. (2015). "Change and Continuity after the Arab Uprising: The Consequences of State Formation in Arab North African States." *British Journal of Middle Eastern Studies*, 42(January).
- Hinnebusch, Raymond. (2016). "Globalization, democratization, and the Arab uprising: the international factor in MENA's failed democratization." *Democratization*, 22(2), 335-357.
- Horowitz, Irving Louis. (1974). *The rise and fall of project Camelot; studies in the relationship between social science and practical politics* (Rev. ed.). Cambridge, Mass.: M.I.T. Press.
- Johnson, Richard Denis. (1997). *Seeds of Victory: Psychological warfare and propaganda*. Atglen, PA: Schiffer Pub.
- Karp, Aaron, Cowen Karp, Regina, & Terriff, Terry. (2008). *Global insurgency and the future of armed conflict: Debating fourth-generation warfare*. London; New York: Routledge.
- Kieh, George Klay. (2007). *Beyond state failure and collapse: Making the state relevant in Africa*. Lanham, MD: Lexington Books.
- Kimmel, Paul R., & Stout, Chris E. (2006). *Collateral damage : The psychological consequences of America's war on terrorism*. Westport, Conn.: Praeger.
- Kodosky, Robert J. (2007). *Psychological operations American style: The Joint United States Public Affairs Office, Vietnam and beyond*. Lanham, MD: Lexington Books.
- Lake, Anthony. (1976). *The Vietnam Legacy: The war, American society, and the future of American foreign policy*. New York: New York University Press.
- Lehtonen, Risto, & Pahkinen, Erkki. (2004). *Practical Methods for Design and Analysis of Complex Surveys* (2nd ed.). Chichester, West Sussex, England ; Hoboken, NJ: J. Wiley.
- O'Hern, Steven K. (2008). *The Intelligence Wars: Lessons from Baghdad*. Amherst, N.Y.: Prometheus Books.
- Page, Melvin E. (1987). *Africa and the First World War*. New York: St. Martin's Press.
- Purdue, Derrick. (2007). *Civil Societies and Social Movements: Potentials and problems*. London ; New York: Routledge/ECPR.
- Radványi, János. (1990). *Psychological operations and political warfare in long-term strategic planning*. New York: Praeger.
- Rotberg, Robert I. (2004). *When States Fail: Causes and consequences*. Princeton, N.J.: Princeton University Press.
- Salzburg, Joseph S. (1975). *Vietnam: Beyond the War* (1st ed.). Hicksville, N.Y.: Exposition Press.
- Sampath, S. (2001). *Sampling theory and methods*. Boca Raton, New Delhi: CRC Press; Narosa Pub. House.
- Scheaffer, Richard L. (2005). *Elementary Survey Sampling* (6th ed.). Belmont, CA: Wadsworth Thomson.
- Segura, Judith Garrett. (2008). *Belo: From newspapers to new media* (1st ed.). Austin: University of Texas Press.



- Shlaifer, Ron. (2013). *Perspectives of psychological operations (PSYOP) in contemporary conflicts : essays in winning hearts & minds*. Brighton: Sussex Academic.
- Singer, P. W., & Brooking, Emerson T. (2018). *LikeWar: The weaponization of social media*. Boston: Eamon Dolan Book.
- Stefancic, David R. (2005). *Armies in exile*. Boulder, New York: East European Monographs; Distributed by Columbia University Press.
- Steuter, Erin, & Wills, Deborah. (2008). *At war with metaphor: media, propaganda, and racism in the war on terror*. Lanham: Lexington Books.
- Sunzi, & Lin, Wu Sun. (2003). *The art of war* (1st ed.). San Francisco, CA: Long River Press.
- Trevor-Roper, H. (1987). "The Goebbels Diaries." In Geoffrey Regan (Ed.), *Great Military Disasters*. New York: M. Evans and Company.
- Tsutsui, William M. (2009). *A companion to Japanese history* (pbk ed.). Malden, MA: Blackwell Pub.
- Veer, Peter van der, & Munshi, Shoma. (2004). *Media, war, and terrorism : responses from the Middle East and Asia*. London ; New York: Routledge.
- Wilcox, Michael V. (2009). *The Pueblo Revolt and the mythology of conquest: An indigenous archaeology of contact*. Berkeley: University of California Press.
- Wilson, Andrew R., & Perry, Mark L. (2008). *War, Virtual War and Society The Challenge to Communities* Available from:  
<http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&scope=site&db=e000xna&AN=216141>
- Wolin, Sheldon S. (1973). "The Politics of the Study of Revolution." *Comparative Politics*, 5(3), 343-358.
- Wollaeger, Mark A. (2006). *Modernism, media, and propaganda: British narrative from 1900 to 1945*. Princeton: Princeton University Press.

رئاسة\_مجلس\_الوزراء. (٢٠١٨). مواجهة الشائعات في ٢٠١٨. القاهرة: مجلس الوزراء.

عماد\_أبو\_هاشم. (١٩ سبتمبر ٢٠١٩). الإخوان وصناعة الشائعات. اليوم السابع.